

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٠

الصفحات ١٨٢-٢٠١

*وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
 وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن
 كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
 يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَاتِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ
 أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ
 أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ
 وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَن
 هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَن حَىٰ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ
 لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا
 وَلَوْ أَرَادَكُمُ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
 وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ
 يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
 فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
 تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
 فَاثْبِتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

الغريب

عَنِمْتُمْ

السطر ١ · الآية ٤١

(مادة غنم) قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

الراغب

وَلِذِي الْقُرْبَىٰ

السطر ٢ · الآية ٤١

(مادة قرب) ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾

الراغب

﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ... قَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، جَعَلَ الْخُمْسَ لَهُمْ مَكَانَ الصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَهُمْ.

السراج

وَأَبْنِ السَّبِيلِ

السطر ٢ · الآية ٤١

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ ... الْمَسَافِرِ، الْمُنْقَطِعِ.

السراج

الْفُرْقَانِ

السطر ٣ · الآية ٤١

(مادة فرق) ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ ، أي: اليوم الذي يفرق فيه بين الحق والباطل، والحجة والشبهة،

الراغب

وقوله: يَا أَيُّهَا

(مادة فرق) ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ ، قيل:

الراغب

أريد به يوم بدر^١ ، فإنه أول يوم فُرِقَ فيه بين الحق والباطل، والْفُرْقَانُ: كلام الله تعالى، لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الأعمال، وذلك في القرآن والتوراة والإنجيل، قال:

الْجَمْعَانِ

السطر ٤ · الآية ٤١

﴿الْجَمْعَانِ﴾ ... جَمْعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَمْعُ الْكَافِرِينَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهو قول ابن عباس وابن مسعود. انظر: الدر المنثور ٤ / ٧١.

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى

السطر ٤ · الآية ٤٢

﴿بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا﴾^١ مكسورة، وبعضهم يضمها، وبجازه من: عدى الوادي أي ملطاط شفيره والملطاط والعدى حافتا الوادي من جانبيه، بمنزلة رجا البئر من أسفل، ويقال: ألزم هذا الملطاط.

(مادة عدا) ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى﴾

، أي: الجانب المتجاوز للقرب

(مادة دنّا) نحو: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى﴾

، وجمع الدّنيا الدّني، نحو الكبرى والكبر، والصّغرى والصّغر

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ^٢ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى: العدوّة

والعدوة، بكسر العين وضمها: شاطئ الوادي. والدّنيا والقصوى: تأنيث الأدنى والأقصى.

﴿بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا﴾ ... بِجَانِبِ الْوَادِي الْأَقْرَبِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

﴿بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى﴾ ... بِجَانِبِ الْوَادِي الْأَبْعَدِ.

السطر ٥ · الآية ٤٢

وَالرَّكْبُ

(مادة ركب) ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾

﴿وَالرَّكْبُ﴾ ... عَيْرٌ قُرَيْشٍ الَّتِي فِيهَا تِجَارَتُهُمْ.

السطر ٦ · الآية ٤٢

أَسْفَلَ مِنْكُمْ^ج

(مادة سفل) قال تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ، وَسَفَلَ صار في سفل

﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ... قَرِيبًا مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ.

السطر ٦ · الآية ٤٢

تَوَاعَدْتُمْ

(مادة وعد) ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «العدوة»: اختلف القراء في قراءة قوله «إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ» فقرأ عامة قراء المدنيين والكوفيين بضم العين وقرأ بعض المكين والبصريين بالعدوة بكسر العين وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ قصيب (الطبري ٨/١٠) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالعدوة في الموضعين بكسر العين أبو عمرو وابن كثير ويعقوب، وقرأها الباكون من العشرة بضم العين (المبسوط ١٩٠، والسبعة ٣٠٦) وضبط اللفظان في المخطوط بضم العين في الموضعين سهواً لأن المؤلف ينقل عن زهة القلوب وصاحب الزهة ذكر اللفظ في العين المكسورة ص ١٤٥ وفقاً لقراءة أبي عمرو.

لَاخْتَلَفْتُمْ

السطر ٦ · الآية ٤٢

(مادة خلف) وقوله تعالى: ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ ، فن الخلاف، أو من الخلف

الراغب

بَيِّنَةٍ

السطر ٨ · الآية ٤٢

(مادة بين) وقال: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾

الراغب

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا

السطر ٩ · الآية ٤٣

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ﴾ مجازه: في نومك ويدلّ على ذلك قوله في آية أخرى: «إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ» (١١ / ٨) وللمنام موضع آخر في عينك التي تمام بها ويدل على ذلك قوله

أبو عبيدة

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ﴾ أي: في نومك ويكون: في عينك؛ لأن العين موضع النوم^١.

ابن قتيبة

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾: أي في نومك.

ابن الهائم

وقيل: في عينك لأن العين موضع النوم.

لَفَشِلْتُمْ

السطر ١٠ · الآية ٤٣

(مادة فشل) ﴿لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ﴾ ، وَتَفَشَّلَ الْمَاءُ:

الراغب

سال

﴿لَفَشِلْتُمْ﴾ ... لَجِنْتُمْ، وَتَرَدَّدْتُمْ.

السراج

سَلَّمَ

السطر ١١ · الآية ٤٣

(مادة سلم) قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾

الراغب

﴿سَلَّمَ﴾ ... وَقَاكُمْ مِنَ الْفَسْلِ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ عَاقِبَتِهِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الرأبان ذكرهما أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٤٧ وإليه يقصد الطبري بقوله ١٠/١٠ "وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: "في منامك" أي في عينك التي تمام بها. فصور المنام هو العين. كأنه أراد: إذ يريكم الله في عينك قليلاً".

وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَغْيَنِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَغْيَنِهِمْ﴾ ·

فَأَثْبِتُوا

السطر ١٥ · الآية ٤٥

الراغب

(مادة ثبت) الثَّبَاتُ ضدّ الزوال، يقال: ثَبَّتَ يَثْبُتُ ثَبَاتًا، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا^١، ورجل ثَبَّتْ وَثَبَّتْ فِي الْحَرْبِ، وَأَثْبَتَهُ السَّقْمُ^٢، ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصيرة، فيقال: فلان ثَابِتٌ عِنْدِي، وَنُبُوَّةُ النَّبِيِّ ﷺ ثَابِتَةٌ، وَالْإِثْبَاتُ وَالتَّثْبِيتُ تَارَةٌ يُقَالُ بِالْفِعْلِ، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود، نحو: أَثْبَتَ اللَّهُ كَذَا، وتارة لما يثبت بالحكم، فيقال: أَثْبَتَ الْحَاكِمُ عَلَى فلان كَذَا وَثَبَّتَهُ، وتارة لما يكون بالقول، سواء كان ذلك صدقا منه أو كذبا، فيقال: أَثْبَتَ التَّوْحِيدَ وَصَدَقَ النُّبُوَّةَ^٢، وفلان أَثْبَتَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَا آخَرَ

لَعَلَّكُمْ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

الراغب

(مادة لعل) وقال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: اذكروا الله راجين الفلاح، كما قال في صفة المؤمنين:

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: وَأَثْبَتَهُ السَّقْمُ: إذا لم يكده يفارقه.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع: بصائر ذوي التمييز ١/ ٣٤٧.

فوائد وتعليقات

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا
تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ
تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَذَابِءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

الغريب

فَتَفَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ^ص

السطر ١ · الآية ٤٦

أبو عبيدة

﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ مجازة: وتنقطع دولتكم.

ابن قتيبة

﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي دَوْلَتُكُمْ. يقال: هبت له ريح النصر. إذا كانت له الدولة. ويقال: الريح له اليوم. يراد له الدولة.

الراغب

(مادة فشل) ﴿فَتَفَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾

الراغب

(مادة روح) ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ ، وقيل: أَرْوَحَ الماءُ:

تغيّرت ريحه، واختصّ ذلك بالنّـن. وريح الغدير يَـرَاحُ: أصابته الرّيحُ، وأَراحوا: دخلوا في الرّواحِ، ودهن مُرَوَّحٌ: مطيّب الرّيح. وروي:

«لَمْ يَرْحَ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»^١ أي: لم يجد ريحها، والمَرَوَحَةُ: مهبّ الرّيح، والمَرَوَحَةُ: الآلة التي بها تستجلب الرّيح، والرّائِحَةُ: تَرَوُّحُ هواء.

ورَاحَ فلان إلى أهله إمّا أنه أثاهم في السّـرعة كالرّيح، أو أنّه استفاد برجوعه إليهم روحاً منالمسرة. والرّاحةُ من الرّوح، ويقال: افعل ذلك في سراح ورواح، أي: سهولة. والمَرَوَحَةُ في العمل: أن يعمل هذا مرّةً، وذلك مرّةً، واستعير الرّواحُ للوقت الذي يراح الإنسان فيه من نصف النّهار، ومنه قيل: أَرَحْنَا إبْلَنَا، وأَرَحْتُ إليه حقّه مستعار من: أرحت الإبل، والمَرَاحُ: حيث تُرَاحُ الإبل، وتَرَوَّحَ الشجر وراح يَـرَاحُ: تَفَطَّر. وتَصوّر من الرّوح السّعة، فقيل: قصعة رَوْحَاءُ، وقوله:

ابن الهائم

﴿فَتَفَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾: تجبنوا وتذهب دولتكم.

السراج

﴿فَتَفَشَلُوا﴾... تَضَعُفُوا، وَتَجَبَّنُوا.

السطر ٣ · الآية ٤٧

بَطْرًا

الراغب

(مادة بطر) البَطَرُ: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقّها، وصرفها إلى غير وجهها.

قال عَجَّ: ﴿بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما».

أخرجه البخاري في كتاب الجزية ٦/ ٢٦٩، وأحمد في المسند ٥/ ٣٦، وأبو داود في الجهاد برقم (٢٧٦٠)، وانظر: شرح السنة ١٠/ ١٥٢.

﴿بَطَرًا... كِبَرًا﴾

السراج

السطر ٤ · الآية ٤٨

زَيْنَ

(مادة زين) ﴿وَأُذِ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾

الراغب

السطر ٥ · الآية ٤٨

غَالِبَ

(مادة غلب) ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ﴾

الراغب

السطر ٦ · الآية ٤٨

جَارُكُمْ^ص

(مادة جأر) قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ ، وقال ^صجاء:

الراغب

﴿جَارُكُمْ﴾ ... نَاصِرُكُمْ، وَجِيرُكُمْ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٤٨

تَرَائِتِ

﴿تَرَائِتِ﴾ ... تَقَابَلَتْ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٤٨

نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ

﴿نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ مجازة: رجع من حيث جاء.

أبو عبيدة

﴿نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ أي رجع القهقري.

ابن قتيبة

(مادة نكص) النُّكُوصُ: الإِجَامُ عَنْ الشَّيْءِ. قال تعالى:

الراغب

﴿نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾

(مادة عقب) ﴿وَنَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾

الراغب

﴿نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾: أي رجع القهقري.

ابن الهائم

﴿نَكَصَ﴾ ... رَجَعَ مُدْبِرًا.

السراج

السطر ٨ · الآية ٤٨

تَرَوْنَ

(مادة رين) نحو: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾

الراغب

والرابع: بالعقل، وعلى ذلك قوله:

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ مجازه
مجاز المختصر المضمرة فيه وهو بمعنى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق، والعرب تفعل ذلك، قال
الناطقة:

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقع خلف رجله بشن (٥٤)
معناه: كأنك جمل والعرب تقدم المفعول قبل الفاعل.

(مادة رين) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .

الراغب

والثالث: بالتفكر

(مادة دير) دبر الشيء: خلاف القبل^١ ، وكني بهما عن، العضوين الخصوصين، ويقال: دبر^{وهو}
ودبر، وجمعه أذبار، قال تعالى: وَمَنْ يُوْهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَهُ ، وقال: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ﴾ ،
أي:

قدّامهم وخلفهم

﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: نار تلتهم.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٥٢

كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ

﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ﴾: كعادتهم.

ابن الهائم

﴿كَذَّابٍ﴾ ... كعادة، وسنة.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: أكثر هذا الباب منقول من الجمل ٢/ ٣٤٤.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
 يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٌ ءَالِ
 فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
 بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾
 إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ
 مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَمَا تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ
 مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّمَا تَخَافَنْ مِنْ قَوْمٍ
 خِيَانَةٍ فَإِنِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ
 ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ
 ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
 تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
 لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ *وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ
 فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

الغريب

كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ

السطر ٢ · الآية ٥٤

أبو عبيدة

﴿كَذَّابٌ آلٍ فِرْعَوْنَ﴾ مجازة: كعادة آل فرعون وحالهم وسنتهم [والدَّابُّ والدِّين والدِّين واحد، قال المثقَّب العبدى:

تقول إذا درأت لها وضيئى ... أهذا دينه أبداً ودينى^١ أكل الدهر حلّ وارتحال ... أما يبقى على ولا يتنى

وقوله: درأت أي بسطت ويقال يا فلانة ادري فلان الوسادة] ، وقال خدّاش بن زهير العامرى فى يوم الفجار، كانت النصرة فيه لكثانة وقريش على قيس: وما زال ذاك الدَّابُّ حتى تحاذلت ... هوازن وارفضت سليم وعامر^٢

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

السطر ٥ · الآية ٥٥

أبو عبيدة

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مجاز الدواب أنه يقع على الناس وعلى البهائم، وفى آية أخرى:

«وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» (١١ / ٦) .

يَنْقُضُونَ

السطر ٦ · الآية ٥٦

الراغب

(مادة نقض) النَّقْضُ: انْتِثَارُ الْعَقْدِ مِنَ الْبِنَاءِ وَالْحَبْلِ، وَالْعَقْدُ، وَهُوَ ضِدُّ الْإِبْرَامِ، يُقَالُ: نَقَضْتُ الْبِنَاءَ وَالْحَبْلَ وَالْعَقْدَ، وَقَدْ انْتَقَضَ انْتِقَاضًا، وَالنَّقْضُ الْمَنْقُوضُ، وَذَلِكَ فِي الشَّعْرِ أَكْثَرُ، وَالنَّقْضُ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ فِي الْبِنَاءِ أَكْثَرُ^٣ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبُعِيرِ الْمَهْزُولِ: نَقِضٌ، وَمُنْتَقِضُ الْأَرْضِ مِنْ الْكِبَاةِ نَقِضٌ، وَمِنْ نَقْضِ الْحَبْلِ وَالْعَقْدِ اسْتَعْبِرَ نَقْضُ الْعَهْدِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيتان فى ديوانه رقم ٥- وفى شرح المفضليات ٥٨٦ والاعتضاب ٤٢٦ والأول فقط فى الجمهرة ٢/ ٣٠٥ ، ٤٤٢/ ٣ ، واللسان (دراً) وشعراء الجاهلية ٤٠٥- ٤٠٩ . - الوضين للرحل بمنزلة الخزام، ودرأت مددت وشددت رحلها.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: خدّاش: هو خدّاش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة له ترجمة فى معجم المرزبانى ١٠٦ والأغاني ١٩/ ٧٨ والإصابة ٢/ ٩٥٠ والخرزانة ٣/ ٢٣٢، قيل: إنه شاعر جاهلى وقيل: بل هو مخضرم إذ أنه أسلم بعد غزوة حنين . - يوم الفجار: هو الوقعة العظمى نسبت إلى البراض بن قيس فقيـل: لجار البراض وإنما سميت حرب الفجار لأنهم فجروا واستحلوا فيها حرمة الأشهر الحرم.

انظر الروض ١/ ١٢٠ والأغاني ١٩/ ٧٦ والتاج (نجر) . - البيت. فى الأغاني ٩١/ ٨٠ .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال التبريزي: والنَّقْضُ: مصدر نقضت الحبل والعهد، والبناء أنقضه نقضا. تهذيب إصلاح المنطق ١/ ٨٢ .

السطر ٧ · الآية ٥٧

فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهٗمُ فِي الْحَرْبِ

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهٗمُ فِي الْحَرْبِ﴾ مجازه مجاز فإن تثقفنهم.

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهٗمُ﴾ أي تظفر بهم.

(مادة تثقف) ﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهٗمُ فِي الْحَرْبِ﴾ ، وقال ج :

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهٗمُ﴾ : تظفرن بهم.

﴿تَثَقَّفَنَّهٗمُ﴾ ... تَجِدْنَهُمُ.

السطر ٧ · الآية ٥٧

فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ

﴿فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ مجازه فأخف واطرد بهؤلاء الذين تثقفنهم الذين بعدهم، وفرق بينهم.

﴿فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ أي: افعل بهم فعلا من العقوبة والتَّيَكُّلِ يَتَفَرَّقُ بهم مَنْ وراءهم من أعدائك. ويقال: شرَّد بهم سمَّع بهم بلغة قريش.

قال الشاعر:

أَطُوفُ فِي الْأَبَاطِحِ كُلِّ يَوْمٍ ... مَخَافَةَ أَنْ يُشَرِّدَ بِي حَكِيمٌ^١

ويقال: شرَّد بهم أي نكل بهم. أي اجعلهم عظة لمن وراءهم وعبرة.

(مادة شرَد) شَرَّدَ البعير: ندَّ، وشَرَّدْتُ فلانا في البلاد، وشَرَّدْتُ به أي: فعلت به فعلة تُشَرِّدُ غيره أن يفعل فعله، كقولك: نكلت به: أي: جعلت ما فعلت به نكالا لغيره. قال تعالى: ﴿فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ ، أي: اجعلهم نكالا لمن يعرض لك بعدهم، وقيل: فلان طريد شريد

﴿فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾: طرَّد بهم من وراءهم من أعدائك أي افعل بهم فعلا من القتل يفرق بهم من وراءهم. ويقال: شرَّد بهم: سمَّع بهم بلغة قريش.

﴿فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ ... أَنْزَلَ بِهِمْ عَذَابًا يُخَوِّفُ مَنْ وَرَاءَهُمْ.

السطر ٨ · الآية ٥٨

وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ

﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ مجاز «وإما» وإن، ومعناها وإما توقن منهم خيانة أي غدرا، وخلافا وغشًا، ونحو ذلك.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت غير منسوب في اللسان ٤/٢٢٣ وبعده: "معناه: أن يسمع بي. وأطوف: أطوف. وحكيم: رجل من بني سليم كانت قريش ولته الأخذ على أيدي السفهاء".

﴿فَأَنبِذُوا إِلَيْهِمْ﴾ مجازة: فألقوا إليهم وأظهر لهم أنهم حرب وعدو وأنك ناصب لهم حتى يعلموا ذلك فتصيروا على سواء وقد أعلمتهم ما علمت منهم، يقال: نابذتك على سواء.	أبو عبيدة
﴿فَأَنبِذُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ ألق إليهم تَفْضُكَ العهد لتكون أنت وهم في العلم بالتفض سواء ^١ .	ابن قتيبة
(مادة نبذ) ﴿فَأَنبِذُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾	الراغب
فمعناه: ألق إليهم السِّلْم، واستعمال النَّبَذ في ذلك كاستعمال الإلقاء	
﴿فَأَنبِذُوا... فَأَطْرَحَ عَهْدَهُمْ﴾	السراج
﴿عَلَى سَوَاءٍ... لَتَكُونُوا وَإِيَّاهُمْ مُسْتَوِينَ فِي الْعِلْمِ بِطَرَحِهِ﴾	السراج

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا	أبو عبيدة
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ مجازة: فاتوا.	
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ أي فاتوا. ثم ابتداء فقال: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾	ابن قتيبة
(مادة سبق) وقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾	الراغب
﴿سَبَقُوا﴾... فاتوا، وَنَجَّوْا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.	السراج

إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ	أبو عبيدة
﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتون ^٢ .	

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ	ابن قتيبة
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: من سلاح ^٣ .	
(مادة عد) قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	الراغب
، وقوله:	

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٦ وتفسير الطبري ١٩/١٠.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فاتوا... لا يفوتون»: روى أبو على الفارسي هذا الكلام عن أبي عبيدة في الحجة ١/٢٠٦ ب (شهيد على).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٢١/١٠ "يقول تعالى ذكره: وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم - ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم. من السلاح والخيال تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين".

رَبَاطٌ

الراغب

(مادة ربط) رَبَطَ الفرس: شدّه بالمكان للحفاظ، ومنه:

رَبَاطُ الخيل^١، وسمي المكان الذي يخصّ بإقامة حفظة فيه: رباطا، والرِّبَاط مصدر رَبَطْتُ ورَبَطْتُ، والمُرابطة كالحفظة، قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

، وقال: يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا

، فالمرابطة ضربان: مرابطة في ثغور المسلمين، وهي كمرابطة النفس البدن، فإنها كمن أقيم في ثغر وقوّض إليه مراعاته، فيحتاج أن يراعيه غير مغلّ به، وذلك كالمجاهدة وقد قال عليه السلام: «من الرِّبَاطِ انتظار الصلاة بعد الصلاة»^٢، وفلان رَابط الجأش: إذا قوي قلبه

الْخَيْلِ

الراغب

السطر ١١ · الآية ٦٠

(مادة خيل) الخيَال: أصله الصّورة المجرّدة كالصّورة المتصوّرة في المنام، وفي المرأة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي، ثم تستعمل في صورة كلّ أمر متصوّر، وفي كلّ شخص دقيق يجري مجرى الخيال، والتخييل: تصوير خيال الشيء في النفس، والتخيّل: تصوّر ذلك، وخلت بمعنى ظننت، يقال اعتبارا بتصوّر خيال المظنون. ويقال خيَلَتِ السَّمَاءُ: أبدت خيالا للمطر، وفلان مخيل بكذا، أي: خليق.

وحقيقته: أنه مظهر خيال ذلك. والخيلاء: التكبّر عن تخيّل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه، ومنها يتأوّل لفظ الخيل لما قيل: إنه لا يركب أحد فرسا إلّا وجد في نفسه نخوة، والخيّل في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعا، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، ويستعمل في كلّ واحد منهما منفردا نحو ما روي: (يا خيل الله اركبي)^٣، فهذا للفرسان، وقوله عليه السلام:

^١ حاشية المحقق على المفردات: في نسختي عارف حكمت: ومنه: ربط الجيش.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات»؟ قالوا:

بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط». أخرجه مالك ١/ ٣٢٦، ومسلم، والنسائي ١/ ٩٠، وانظر: الترغيب والترهيب ١/ ٩٧.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث، رواه أبو الشيخ في النسخ والمنسوخ، وله قصة، والعسكري عن أنس، وابن عائذ في المغازي عن قتادة، وعند ابن إسحاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل في غزوة بني لحيان، وقال أبو داود في السنن: باب النداء عند التفير: يا خيل الله اركبي. انظر: المقاصد الحسنة ص ٤٧٣، وكشف الخفاء ٢/ ٣٧٩.

«عفوت لكم عن صدقة الخليل»^١ يعني الأفراس. والأخيل:
الشِّقْرَاقُ^٢، لكونه متلوناً فيختال في كلِّ وقت أن له لونا غير اللون الأول، ولذلك قيل:
١٥٣-
كأبي براقش كلِّ لو ... ن لونه يتخيل^٣

تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٦٠

﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾ أي تخيفون وترعبون أرهبته ورهبته سواء، والرَّهْب والرَّهْب واحد.
قال طفيل بن عوف الغنوي.

ويل أم حىّ دفعتم في نحورهم ... بنى كلاب غداة الرّعب والرَّهْب؛

(مادة رهب) وقال: ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾

، وقوله:

﴿تَرْهَبُونَ﴾: تخيفون.

الراغب

ابن الهائم

تَعْلَمُونَهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٦٠

(مادة علم) أَنَّ العليقات يلاقين الرِّقْمَ^٥ والعُلُوقُ: النَّاقَةُ التي ترأّم ولدها فتعلق به، وقيل للمنية:
عُلُوقٌ، والعَلَقَى: شجر يتعلّق به، وعَلِقَتِ المرأةُ: حبَلت، ورجلٌ مِعْلَاقٌ: يتعلّق بخصمه.
علم

العِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «قد عفوت لكم عن صدقة الخليل والريق، فهاتوا صدقة الرقة». أخرجه الدارقطني وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال في مجمع الزوائد: رواه كلهم ثقات، وقال الترمذي: سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: عندي صحيح. راجع: سنن الدارقطني ١٢٦/٢، ومسند أحمد ١/١٢١، وابن ماجه رقم ١٧٩٠، وشرح السنة ٤٧/٦، وعارضة الأخوذي ٣/١٠١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الديميري: الأخيل: طائر أخضر على أجنحته لمع تخالف لونه، وسمي بذلك لخيالان فيه، وقيل: الأخيل: الشقراق، وهو طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد، والعرب تشاءم به. انظر: حياة الحيوان ١/٢٩ و ٢٠٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت للأسدي. وقبله:

إن يخلوا أو ينجبوا ... أو يغدروا لا يخلوا
يغدوا عليك مرجلي ... ن، كأنهم لم يفعلوا

كأبي براقش، كلِّ لو ... ن لونه يتخيل

وهو في اللسان (برقش)، وحياة الحيوان للدميري ١/٢٢٩، وشرح مقامات الحريري ١/٢٦٠، وأبو براقش طائر كالعصفور يتلون ألوانا.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ١٠/٢٠.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الرجز لسالم بن دارة النطفاني، وهو في جمهرة اللغة ٣/١٣٠، واللسان (علق) . [.....]

فالأول: هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو:
﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾

والثاني: المتعدي إلى مفعولين، نحو قوله:

*وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ

السطر ١٤ · الآية ٦١

أبو عبيدة

﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ أي رجعوا إلى المسالمة، وطلبوا الصلح وهو السلم مكسورة ومفتوحة ومتحركة الحروف بالفتحة واحد، قال رجل من أهل اليمن جاهلي:
أناثل إنني سلم ... لأهلك فاقبلي سلمى^١

فيها ثلاث لغات، وكذلك السلام أيضا، وقد فرغنا^٢ منه في موضع قبل هذا ويقال للدلو سلم مفتوحة ساكنة اللام، ويقال: أخذته سلما أي أسرته ولم أقتله ولكن استسلم لي، متحرك الحروف بالفتحة وكذلك السلم الذي تسلم فيه وهو السلف الذي تسلف فيه وهو متحرك الحروف والسلم شجر واحدته سلمة متحركة بالفتحة.

﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ أي مالوا للصلح.

ابن قتيبة

(مادة جنح) قال تعالى:

الراغب

﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾

، أي: مالوا، من قولهم: جنحت السفينة، أي: مالت إلى أحد جانبيها، وسمي الإثم المائل بالإنسان عن الحق جناحا ثم سمي كل إثم جناحا، نحو قوله تعالى: لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ^٣ في غير موضع، وجوانح الصدر:

الأضلاع المتصلة رؤوسها في وسط الزور، الواحدة: جَانِحَةٌ، وذلك لما فيها من الميل

(مادة سلم) ﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾

الراغب

، وقرئ للسلم^٤ بالفتح، وقرئ: وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ^٥

﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾: مالوا إلى الصلح. والسلم، بسكون اللام وفتح السين وكسرها^٦: الإسلام، والصلح. والسلم: الدلو العظيمة.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في اللسان والتاج (سلم).

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وقد فرغنا ... إلخ»: في ص ٧١-٧٢. [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: سورة البقرة: آية ٢٣٦، وهو في سورة البقرة متعدد المواضع. [.....]

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الجميع إلا شعبة. انظر: إرشاد المبتيدي وتذكرة المنتهي ص ٣٤٨.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: سورة النحل: آية ٨٧، وهي قراءة حفص.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ عاصم برواية أبي بكر بكسر السين والباقون من العشرة بفتحها (المبسوط ١٩٠).

﴿جَنَحُوا﴾ ... مَالُوا.

السراج

﴿لِلسَّلَمِ﴾ ... لِلْمَسَالِمَةِ وَتَرَكَ الْحَرْبَ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٦١

فَاجْنَحْ

﴿فَاجْنَحْ﴾ ... مَلْ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٦٠

الترمذي (٣٠٨٣)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمَنْبَرِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قَالَ: أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَسَتُكْفُونَ الْمُنَّةَ، فَلَا يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهَمِهِ». وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَحَدِيثُ وَكِيعٍ أَصَحُّ وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ لَمْ يُدْرِكْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، وَقَدْ أَدْرَكَ ابْنَ عُمَرَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٨٣): حسن صحيح

فوائد وتعليقات

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ
بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَكُنْ خَفَّفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ
مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا
مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

الغريب

حَسْبَكَ

السطر ١ · الآية ٦٢

﴿حَسْبَكَ﴾ ... كَأَيْفِكَ.

السراج

اللَّهُ

السطر ٣ · الآية ٦٣

(مادة الإِلّ) وقال: ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ .

الراغب

والمؤلف: ما جمع من أجزاء مختلفة، ورتب ترتيباً قدم فيه ما حقه أن يقدم، وآخر فيه ما حقه أن يؤخر

(مادة الإِلّ) ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ، وأو الف الطير: ما ألفت الدار. والألف: العدد

الراغب

حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ

السطر ٥ · الآية ٦٥

﴿حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾: حَرَضَ وَحَضَضَ وَحَثَّ بمعنى واحد.

ابن الهائم

﴿حَرَضٍ﴾ ... حَثٌّ.

السراج

عَشْرُونَ

السطر ٦ · الآية ٦٥

(مادة عشر) ﴿عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾

الراغب

يَغْلِبُوا

السطر ٧ · الآية ٦٥

(مادة غلب) يَغْلِبُوا مَائَتِينَ

الراغب

(مادة غلب) ﴿يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾

الراغب

مَائَةٌ

السطر ٧ · الآية ٦٥

(مادة مائة) ﴿وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومائة آخرها محذوف، يقال: أَمَائَتُ الدَّرَاهِمَ فَأَمَائَتٌ هِيَ، أي: صارت ذات مائة

الراغب

خَفَّفَ

السطر ٨ · الآية ٦٦

الراغب

(مادة خف) الخَفِيف: بإزاء الثَّقِيل، ويقال ذلك تارة باعتبار المضايقة بالوزن، وقياس شيئين أحدهما بالآخر، نحو: درهم خفيف، ودرهم ثقيل.
والثاني: يقال باعتبار مضايقة الزَّمان، نحو: فرس خفيف، وفرس ثقيل: إذا عدا أحدهما أكثر من الآخر في زمان واحد. الثالث: يقال خفيف فيما يستحليه الناس، وثقيل فيما يستوخمه، فيكون الخفيف مدحا، والثقيل ذمًا، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾

ضَعَفًا

السطر ٩ · الآية ٦٦

الراغب

(مادة ضَعَفَ) قال تعالى: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾
، قال:

مِائَةً

السطر ٩ · الآية ٦٦

الراغب

(مادة مائة) المِائَةُ: الثالثة من أصول الأعداد، وذلك أنَّ أصول الأعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومِئات، وألوف. قال تعالى: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةً يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾

حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ

السطر ١٢ · الآية ٦٧

أبو عبيدة

﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ مجازه: حتى يغلب ويغالب ويبالغ.

الراغب

(مادة ثخن) يقال ثَخَنَ الشيء فهو ثَخِين: إذا غلظ فلم يسل، ولم يستمر في ذهابه، ومنه استعير قولهم:

أَثَخْنَتْهُ ضَرْبًا واستخفافا. قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِإِنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾
﴿يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾: يغلب على كثير من الأرض، ويبالغ في قتل أعدائه.

ابن الهائم

﴿يُثْخِنُ﴾ ... يُبَالِغُ فِي الْقَتْلِ.

السراج

تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا

السطر ١٢ · الآية ٦٧

أبو عبيدة

﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ طمعها ومتاعها والعرض في موضع آخر من أعراض البلايا.

الراغب

(مادة عرض) قال تعالى:

﴿ثُرِيدُونَ غَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾

﴿ثُرِيدُونَ غَرَضَ الدُّنْيَا﴾: أي طمع الدنيا وما يعرض فيها.

ابن الهائم

السطر ١٣ · الآية ٦٨

لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أي قضاء سبق بأنه سيحل لكم المغامر^١.

ابن قتيبة

(مادة كتب) ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ يعني به ما قدره من الحكمة، وذلك إشارة إلى قوله:

الراغب

(مادة كتب) ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ ، وقوله:

الراغب

السطر ١٥ · الآية ٦٩

غَنِمْتُمْ

(مادة غنم) ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ ، والمَغْنَمُ: ما يُغْنَمُ، وجمعه مَغَانِمُ. قال:

الراغب

أسباب النزول

الآية ٦٦

﴿إِن لَّآ أَن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُنْ مِنْكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ الآية ٦٦

الوادعي

البخاري ج ٩ ص ٣٨٢ حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا جرير بن حازم قال: أخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة عن

ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت ﴿إِن يَكُنْ مِنْكُم عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض ألا يفر واحد من عشرة لجاء التخفيف فقال ﴿إِن لَّآ أَن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُنْ مِنْكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾.

الحديث أخرجه ابن راهوية كما في المطالب العالية ج ٣ ص ٣٣٦ بلفظ^٢ فأنزل الله ﴿إِن يَكُنْ﴾ الآية، وابن الجارود ص ٣٥٠، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٦٧٦، وابن جرير ج ١٠ ص ٤٠، وأبو داود ج ٢ ص ٣٤٩. [الصحيح المسند، ص ١٠٢]

سبب النزول:

المزني ٩١

أخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت: ﴿إِن يَكُنْ مِنْكُم عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٣٢ "يقول الله لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء :- لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله محل لكم الغنيمة، وأن الله قضى فيما قضى: أنه لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وأنه لا يعذب أحدا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله، ناصرين دين الله - لنا لكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء، عذاب عظيم".

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٢٨ رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسمع.

شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، بجاء التخفيف، فقال: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ﴾ قال: فلما خفف الله عنهم من العدة، نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في نزول هذه الآية. وقد أورد الطبري والقرطبي وابن كثير^٢ هذا الحديث على تفاوت بينهم في سياقه طويلاً وقصراً.

قال البغوي: (كان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين، فتقلت على المؤمنين تخفف الله عنهم فنزل: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾)^٣ اهـ.

وقال ابن العربي: (قال قوم: كان هذا يوم بدر ثم نسخ، وهذا خطأ من قائله لأن المسلمين كانوا يوم بدر ثلاثمائة وثيفاً، والكفار كانوا تسعمائة وثيفاً فكان للواحد ثلاثة، وأما هذه المقابلة وهي الواحد بالعشرة فلم ينقل أن المسلمين صافوا المشركين عليها قط، ولكن الباري فرض ذلك عليهم أولاً، وعلمه بأنكم تفقهون ما تقتاتلون عليه وهو الثواب، وهم لا يعلمون ما يقاتلون عليه ثم نسخ ذلك)^٤ اهـ.

قال ابن عاشور: (هذه الآية نزلت بعد نزول الآية التي قبلها بمدة. قال في الكشف: (وذلك بعد مدة طويلة)^٥. ولعله بعد نزول جميع سورة الأنفال، ولعلها وضعت في هذا الموضع لأنها نزلت مفردة غير متصلة بآيات سورة أخرى، فجعل لها هذا الموضع لأنه أنسب بها لتكون متصلة بالآية التي نسخت هي حكمها، ولم أر من عين زمن نزولها ولا شك أنه كان قبل فتح مكة فهي مستأنفة استئنافاً ابتدائياً محضاً لأنها آية مستقلة)^٦ اهـ.

قال ابن حجر: (قوله: (شق ذلك على المسلمين) زاد الإسماعيلي من طريق سفيان ابن أبي شيبة عن جرير (جهد الناس ذلك وشق عليهم).)

قوله: (جاء التخفيف) في رواية الإسماعيلي: فنزلت الآية الأخرى - وزاد - ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين، ولا قوم من مثلهم)^٧ اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن قول البغوي كان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين قولٌ صحيح فقد تقدم في السبب السابق أن سورة الأنفال نزلت في بدر.

وأن قول ابن العربي: لم ينقل أن المسلمين صافوا المشركين عليها قط، ولكن الباري فرض ذلك عليهم أولاً، أن هذا صحيح.

^١ حاشية المزي: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: (الآن خفف الله عنكم) (٤: ١٧٠٧) رقم (٤٣٧٦) وانظر رقم (٤٣٧٥).

^٢ حاشية المزي: جامع البيان (١٠: ٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (٨: ٤٤)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٣٢٤).

^٣ حاشية المزي: معالم التنزيل (٢: ٢٦٠، ٢٦١).

^٤ حاشية المزي: أحكام القرآن (٢: ٨٧٧).

^٥ حاشية المزي: الكشف (٢: ١٣٤).

^٦ حاشية المزي: التحرير والتنوير (١٠: ٦٩).

^٧ حاشية المزي: فتح الباري (٨: ١٦٣).

وأما قول ابن عاشور: أنها نزلت بعد الآية التي قبلها بمدة، ونقله عن صاحب الكشاف (وذلك بعد مدة طويلة) فلا أدري من أين أتى بهذا؟ وعلى أي شيء يعتمد؟

ثم هو بعد سطرين فقط يقول: ولم أرَ من عَيَّن زمن نزولها، هذا تردد يستغرب عليه.
أما قول ابن حجر في رواية الإسماعيلي: (جهد الناس ذلك وشق عليهم، إلى قوله: فنزلت الآية الأخرى) فهذا صحيح، وهو نظير قولهم لما نزل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾

بعد أن اشتد عليهم: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطقها... إلى أن قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^١ ونظير ذلك أمرهم بتقديم الصدقة عند مناجاة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم لما رأى تبارك وتعالى شفقة المؤمنين ومشقة الصدقات عليهم عند كل مناجاة سهل الأمر عليهم ولم يؤاخذهم بترك الصدقة بين يدي المناجاة^٢.

فإن قال قائل: ما قولك في قوله تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ فالضعف يظهر عند التطبيق، والتخفيف بعده، وأنت صحت قول ابن العربي في أن هذا لم يقع فالجواب: أن الضعف يظهر بالقول كما يظهر بالفعل، وفي القصة الأولى أظهر الصحابة ضعفهم بأقوالهم فقالوا: (وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطقها).

وإذا كان الأمر كذلك فإني لا أرى ما يمنع أن يكون ثبات الواحد للعشرة من هذا الباب فلما شق على المسلمين فرض ذلك عليهم نسخه الله بقوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾.

ولعل مما يؤيد قولي: قوله: (شق ذلك على المسلمين)، وقوله: (جهد الناس ذلك وشق عليهم) فإن هذا يشير إلى أن التخفيف جاء سريعاً. ولم يتأخر كما اختاره الزنجشري، وهذا من رحمة الله بهذه الأمة التي رفع عنها الآصار والأغلال التي كانت على غيرهم ممن سبقهم. بل روح الشريعة وقلبها، وبها اليسر والسماحة ورفع الحرج، فالحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

النتيجة:

أن سبب نزول قوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ أنه قد شق على المسلمين ثبات الواحد منهم لعشرة من الكافرين، والذي دعاني لاختيار هذا مع أنه ليس لي سلف التشبث به من المفسرين، أن روايات الحديث تشير إليه، وكذلك بعض الأمثلة المشابهة في كتاب الله، والتي ذكرت اثنين منها، مع صحة إسنادها، وارتباطه بحدث معين، وموافقته للفظ الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٣٤]

الآية ٦٧

﴿مَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْجِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ٦٧.

الوادي

^١ حاشية المزني: انظر: تفصيل القصة عند دراسة السبب السابع والعشرين.

^٢ حاشية المزني: تيسير الكريم الرحمن (٧:٣١٧).

الحاكم ج ٢ ص ٣٢٩ أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن ماهر عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استشار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك نفل سبيلهم، فاستشار عمر فقال: اقتلهم، قال: فقداهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ قال: فلقى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عمر قال: "كاد أن يصيبنا بلاء في خلافك".

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت على شرط مسلم.

وقد أخرج مسلم ج ١٢ ص ٨٧. وأبو داود ج ٣ ص ٣. والإمام أحمد ج ١ ص ٣١. وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٩. والطبري ج ١٠ ص ٤٤ من حديث عمر بن الخطاب المتقدم في سورة آل عمران، وعند قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ نحوه. [الصحيح المسند، ص ١٠٣]

الآية ٦٧-٦٩

المزني ٩٢ سبب النزول:

١ - أخرج مسلم وأحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله - (ص) - القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله - عز وجل -: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمد الله بالملائكة.

قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد^١ في أثر رجل من المشركين أمامه. إذ سمع ضربة بالسوط فوقه. وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم^٢. فنظر إلى المشرك أمامه نحر مستلقياً. فنظر إليه فإذا هو قد خطم^٣ أنفه، وشق وجهه كضربة السوط فاخضر^٤ ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (صدقت. ذلك من مدد السماء الثالثة) فقتلوا يومئذ سبعين وأسرُوا سبعين.

قال أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر وعمر (ما ترون في هؤلاء الأسارى؟) فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا

^١ حاشية المزني: يشتد أي يعدو. النهاية (٢: ٤٥٢) مادة (شدد).

^٢ حاشية المزني: حيزوم: اسم فارس جبريل. أراد أقدم حيزوم يا حيزوم فحذف حرف النداء. النهاية (١: ٤٦٧) مادة (حيزم).

^٣ حاشية المزني: خطم: أي وسم من خطمت البعير إذا كويته خطأً من الأنف إلى أحد خديه وتسمى تلك السمة الخطام. النهاية (٢: ٥) مادة (خطم).

^٤ حاشية المزني: اخضر: أي أسود. لسان العرب (٤: ٢٤٥) مادة (خضر).

قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
 (ما ترى يا بن الخطاب) قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر. ولكني أرى أن تُمَكَّنَا فنضرب
 أعناقهم فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه. وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة
 الكفر وصناديدها^١. فهوي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت. فلما كان من الغد
 جئت فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء
 تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائك. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 (أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء. لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة)
 شجرة قرية من نبي الله - صلى الله عليه وسلم -. وأنزل الله - عز وجل -: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
 يُتَخَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله .. ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فأحل الله الغنيمة لهم^٢.
 وأخرج أحمد والترمذي نحوه من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه^٣.
 وأخرج أحمد نحوه من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه^٤.

^١ حاشية المزني: صناديد: هم الأشراف والعظماء والرؤس. النهاية (٣:٥٥) مادة (صند).
^٢ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإحداذ باللائكة في غزوة بدر (٣:١٣٨ - ١٣٨٥) رقم (١٧٦٣)، وأحمد
 في المسند (١:٣٣٤، ٣٣٥) رقم (٢٠٨)، وانظر رقم (٢٢١)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمالك (٣:١٣٨، ١٣٩)
 رقم (٢٦٩٠).
^٣ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (٦:١٣٨ - ١٤٠) رقم (٣٦٣٢)، والترمذي، في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال
 (٥:١٦٥) رقم (٣٠٨٤) وفي (٣:٣٣٠) رقم (١٧١٤) من طريق هناد، كلاهما (أحمد، وهناد) عن أبي معاوية.
 وأحمد (٦:١٤٢) رقم (٣٦٣٣) من طريق زائدة بن قدامة، وأحمد (٦:١٤٣) رقم (٣٦٣٤) من طريق حسين بن محمد، والحاكم (٣:٢١)،
 (٢٢) من طريق إسحاق بن إبراهيم. كلاهما (حسين، وإسحاق) عن جرير بن حازم، ثلاثهم (أبو معاوية، وزائدة، وجرير) عن الأعمش، عن
 عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه - رضي الله عنه - فذكره، ووقع في حديث أبي معاوية، وزائدة أن ابن مسعود قال:
 لما هم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالفداء أو القتل - إلا سهيل بن بيضاء، وفي حديث حسين بن محمد عن جرير قال: فقام عبد الله بن جحش
 بدلاً من ابن مسعود، وقال: إلا سهيل - مكبراً - ابن بيضاء، وفي حديث زائدة أن الذي قام هو عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - والحديث
 في سنده ضعف من وجهين:
 الأول: انقطاعه بين أبي عبيدة وأبيه فهو لم يسمع منه - كما سبق - وبذلك أعله الترمذي عقب إخراجه للحديث.
 الثاني: أن في قول بعض الرواة: إلا سهيل بن بيضاء وهم، والصواب: سهل كما نبه على ذلك ابن سعد في الطبقات (٤:٢١٣)، ووجه الوهم
 أن سهيلاً أسلم قبل ابن مسعود.

ويمكن أن يضاف إلى هذين الوجهين وجه ثالث وهو أن يقال: إن الحديث فيه اضطراب يسير في تعيين القائل: أنت بوادٍ كثير الخطب، هل
 هو ابن مسعود، أو ابن رواحة، أو ابن جحش - رضي الله عنهم - ومع ما فيه من الضعف إلا أن أصل القصة ثابت في حديث ابن عباس عند
 مسلم - كما تقدم قريباً -.
^٤ حاشية المزني: أخرجه أحمد (٢١:١٨٠) رقم (١٣٥٥٥) من طريق علي بن عاصم، عن حميد، عن أنس فذكره بنحو حديث ابن عباس
 - رضي الله عنهما -.

وسنده ضعيف من أجل علي بن عاصم، فهو يخطئ كثيراً، ويصر على الخطأ، كما قاله بعض الأئمة كابن المديني، والإمام أحمد، وصالح جزرة،
 وابن حبان، والدارقطني وغيرهم كما في تهذيب التهذيب (٧:٣٠٢، ٣٠٣).

٢ - وأخرج أحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تحل الغنائم^١ لقوم سود الرؤوس قبلكم، كانت تنزل النار من السماء فتأكلها، فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم فأنزله الله - عز وجل - : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾ { فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا }^٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٣.

وقد دل حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - على صلة الغنائم بقوله - عز وجل - : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾ { فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا }^٤.

ومال إلى هذا الطبري فقال: (لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله محل لكم الغنيمة، وأن الله قضى فيما قضى، أنه لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يعذب أحداً شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناصراً دين الله لناكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم)^٥ اهـ.

وقال ابن العربي: (﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ في إحلال الغنيمة لعذبتم بما اقتحمتم فيها مما ليس لكم اقتحامه إلا بشرع)^٥ اهـ.

وقال القرطبي: (﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ اختلف الناس في كتاب الله السابق على أقوال أحصاها ما سبق من إحلال الغنائم، فإنها كانت محرمة على من قبلنا فلما كان يوم بدر أسرع الناس إلى الغنائم فأنزله الله - عز وجل - : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أي بتحليل الغنائم)^٦ اهـ.

وقال ابن كثير: (﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لهذه الأمة بإحلال الغنائم)^٧ اهـ.

وعندي - والله تعالى أعلم - أن قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ له صلة

^١ حاشية المزني: الغنائم: جمع غنيمة وهو ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون بالليل والركاب. النهاية (٣:٣٨٩) مادة (غنم).

^٢ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (١٢:٤٠٣، ٤٠٤) رقم (٧٤٣٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال (٥:١٦٥) رقم (٣٠٨٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (٦:٣٥٢) رقم (١١٢٠٩)، وابن حبان (١١:١٣٤) رقم (٤٨٠٦).

والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان، وهو كما قال، وقد ورد معناه في الصحيحين، البخاري (٣:١١٣٦) رقم (٢٩٥٦)، ومسلم (٣:١٣٦٦) رقم (١٧٤٧) من حديث أبي هريرة أيضاً في قصة يوشع بن نون - عليه الصلاة والسلام -.

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (١٠:٤٢ - ٤٨)، معالم التنزيل (٢:٢٦١ - ٢٦٣)، وأحكام القرآن (٢:٨٧٩ - ٨٨٣)، المحرر الوجيز (٨:١١١ - ١١٦)، والجامع لأحكام القرآن (٨:٤٥ - ٥١)، وتفسير القرآن العظيم (٣:٣٢٥، ٣٢٦)، والتحرير والتنوير (١٠:٧٢ - ٧٨).

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (١٠:٤٤).

^٥ حاشية المزني: أحكام القرآن (٢:٨٨٣).

^٦ حاشية المزني: الجامع لأحكام القرآن (٨:٥٠).

^٧ حاشية المزني: تفسير القرآن العظيم (٢:٣٢٦).

باستبقاء الأسرى وأخذ الفداء عن ذلك، ولا صلة له بالغنيمة لوجهين الأول: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعمر: أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة).
فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر أخذهم الفداء الناشئ عن استبقاء الرجال وربط العذاب بذلك، ولم يأت للغنائم ذكر، وأولى ما يفسر به القرآن الصحيح من السنة.

الثاني: أن الله ذكر الفداء بقوله: (أخذتم) وهو تعبير النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكر الغنيمة بقوله: (غنمتم)، واختلاف المباني يدل على اختلاف المقصود من المعاني.

فإن قال قائل: العذاب المستحق عليهم بأخذهم النداء ما الذي رفعه؟

فالجواب: (الكاتب السابق من أنه لا يعذب من غير أن يتقدم بالإنذار) ١ اهـ.

وهنا أسئلة ثلاثة تنتظر الجواب:

الأول: جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم فأنزله الله - عز وجل - ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فالحديث دل على صلة الآية بالغنائم.

فالجواب: أن الآيات نزلت دفعة واحدة فظن بعض الناس أن لها صلة بها فحدث بذلك وأبو هريرة لم يشهد هذا بنفسه لأنه لم يسلم بعد، والذي يحمل على هذا الظن أن الله ذكر بعدها أكل الغنائم فقال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فالتبس هذا بهذا.

فإن قيل: هل سبق إلى هذا القول أحد من المفسرين؟

فالجواب: نعم فقد قال ابن عطية في قوله: (تريدون عرض الدنيا) (المراد ما أخذ من الأسرى من الأموال) ٢ اهـ.

وقال في موضع آخر: (والذي أقول في هذا أن العتب لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ { ... } إلى قوله: { عَظِيمٌ } إنما هو على استبقاء الرجال وقت الهزيمة رغبة في أخذ المال منهم) ٣ اهـ.

فتأمل قوله: (إلى قوله عظيم) إنما هو على استبقاء الرجال رغبة في أخذ المال منهم، فإن هذا عين ما وقع فيه الإشكال.

الثاني: ماذا أفاد قوله تعالى: {﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ ... }؟

فالجواب: أنه لما وقع التوبيخ عليهم لأخذهم الفداء تخرجوا حتى من الغنيمة فأمسكوا عنها فبين الله لهم حلها بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فأمرهم بالأكل وأحله وطيبه.

فإن قال قائل: أفلا يمكن أن يكون الله قد أحل الغنائم بهذه الآية؟

فالجواب: هذا لا يقال فقد تقدم حديث ابن عباس عند نزول قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ فقد اختلف المشيخة

١ حاشية المزني: المفهم (٣: ٥٨٢).

٢ حاشية المزني: المحرر الوجيز (٨: ١١٣)، (١١٤).

٣ حاشية المزني: معالم التنزيل (٢: ٢٦٢).

والفتيان في المغنم حتى أنزل الله الآية، والقصة متقدمة لأن الذي نزل عليها أول السورة.

بل ذهب بعض أهل العلم إلى أن حِلَّ الغنائم قد تقدم قصة بدر، قال ابن العربي: (وقد كانوا غنموا أول غنيمة في الإسلام حين أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن جحش في رجب مَقْفله من بدر الأولى، إلى أن قال ... وعزل عبد الله لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمس الغنيمة، وقسم سائرها بين أصحابه) ١ اهـ.

قال ابن عطية مؤيداً: (وكذلك ذكروا في هذه الآيات تحليل المغنم لهذه الأمة ولا أقول ذلك لأن حكم الله تعالى بتحليل المغنم لهذه الأمة قد كان تقدم قبل بدر وذلك في السرية التي قُتل فيها عمرو بن الحضرمي) ٢ اهـ.

قال ابن القيم عن تلك السرية: (ثم قدموا بالغير والأسيرين، وقد عزلوا من ذلك الخمس، وهو أول خمس كان في الإسلام، وأول قتل في الإسلام، وأول أسيرين في الإسلام) ٣ اهـ.

الثالث: قال الله تعالى: ﴿ثُرِيدُونَ غَرَضَ الدُّنْيَا﴾ من المقصود بهذا؟

فالجواب: قال ابن القيم: (وأما بكاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنما كان رحمةً لنزول العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا، ولم يُرد ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أبو بكر، وإن أراد بعض الصحابة، فالفتنة كانت تعم، ولا تصيب من أراد ذلك خاصة، كما هزم العسكرو يوم حنين بقول أحدهم: (لن تغلب اليوم من قلة) وبإعجاب كثرتهم لمن أعجبتهم منهم، فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الأمر على النصر والظفر) ٤ اهـ.

النتيجة:

أن نزول قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾ كان بشأن أخذ الفداء واستبقاء الأسرى وهو ما دل عليه حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وأن قوله: ﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ ... { نزلت رافعةً للخرج الناشئ عن تويجهم على أخذ الفداء وسبب هذا: النظر في سياق الآيات والوقائع المتعلقة بتاريخ القصة مع صحة الأحاديث، وتصريحها بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٣٥]

الآية ٦٨-٦٩

﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآيتان ٦٨ و٦٩.

الطياشي ج ٢ ص ١٩ حدثنا سلام بن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فأصابوها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إن الغنيمة لا تحل لأحد سود الرؤوس غيركم" وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه إذا غنموا غنيمة جمعوها ونزلت نار فأكلتها فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ إلى آخر الآيتين.

الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ج ٤ ص ١١٣ وابن الجارود ص ٣٥٨ وقال المعلق عليه

^١ حاشية المزيبي: أحكام القرآن (٢: ٨٨٣).

^٢ حاشية المزيبي: المحرر الوجيز (٨: ١١٤، ١١٥).

^٣ حاشية المزيبي: زاد المعاد (٣: ١٦٨).

^٤ حاشية المزيبي: زاد المعاد (٣: ١١١).

ورواه أحمد، والنسائي، وابن حبان ص ٤٠٢ من الموارد، وابن جرير ج ١٠ ص ٤٦، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٠، والبيهقي ج ٦ ص ٢٩٠، والطحاوي في مشكل الآثار ج ٤ ص ٢٩٢.

وأخرج الحاكم وقال على شرط الشيخين وأقره الذهبي ج ٢ ص ٣٣٠، وابن راهويه كما في المطالب ج ٤ ص ١٥٠ عن خيثمة قال: كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في نفر فذكروا عليا فشتموه فقال سعد: مهلا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإننا أصبنا ذنبا مع رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فأرجو أن تكون رحمة من عند الله سبقت لنا.

وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٠ وقد تقدم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه في سبب نزول ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ أن عمر وافق القرآن في شأن أسارى بدر. [الصحيح المسند، ص ١٠٤]

أحاديث التفسير

الآية ٦٣

النسائي في الكبرى (١١١٤٦)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] قَالَ: هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ"

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٥

البخاري (٤٦٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ. فَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنْ لَا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ، ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الْآيَةَ، فَكُتِبَ أَنْ لَا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ». زَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً: نَزَلَتْ ﴿حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: وَأَرَى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٦

(البخاري (٤٦٥٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ، بَجَاءِ التَّخْفِيفِ، فَقَالَ: ﴿إِلَّا أَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، قَالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ، نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٣): [صحيح]

الآية ٦٧

(الترمذي (٣٠٨٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَجِيَءَ بِالْأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟ فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَفْلَتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبٍ عُنُقٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا سَهِيلَ ابْنَ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَمَا رَأَيْتَنِي فِي يَوْمٍ أَخَوْفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنِّي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِلَّا سَهِيلَ ابْنَ الْبَيْضَاءِ. قَالَ: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِقَوْلِ عُمَرَ: ﴿مَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٨٤): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٨٤): حسن وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه [ابن مسعود]

الآية ٦٨

(الترمذي (٣٠٨٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ سُودِ الرُّؤُوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ» كَانَتْ تَنْزِلُ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا، قَالَ سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ: فَمَنْ يَقُولُ هَذَا إِلَّا أَبُو هُرَيْرَةَ الْآنَ؟ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الْغَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ، فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: هَذَا

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٨٥): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٨٥): حسن صحيح غريب من حديث الأعمش

النسائي في الكبرى (١١١٤٧)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨] قَالَ: «سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِالْمَعْصِيَةِ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج مشكل الآثار (٨/٣٦٤): رجاله ثقات رجال الصحيح.

الآية ٦٩

النسائي في الكبرى (١١١٤٤)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَطْعَمَنَا الْغَنَائِمَ رَحْمَةً رَحِمَنَا بِهَا، وَخَفَّفَنَا، وَخَفَّفَ عَنَّا لِمَا عَلِمَ مِنْ ضَعْفِنَا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٤٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِقَوْمٍ سُودِ الرُّءُوسِ قَبْلَكُمْ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ بَدُرَ أَسْرَعَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الصحيحة (٢١٥٥): صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ
 فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ
 مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا
 وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
 الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ
 وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ
 بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

الغريب

خِيَانَتَكَ

السطر ٣ · الآية ٧١

(مادة خون) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ ، وقوله:

الراغب

فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ

السطر ٤ · الآية ٧١

﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ ... أَقْدَرَكَ عَلَيْهِمْ.

السراج

وَجَاهِدُوا

السطر ٥ · الآية ٧٢

(مادة جهد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، وقال ﷺ: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم»^١ . والمجاهدة تكون باليد واللسان، قال ﷺ: «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم»^٢

الراغب

ءَاوَوْا

السطر ٦ · الآية ٧٢

﴿ءَاوَوْا﴾ ... أَتَزَلُّوا الْمُهَاجِرِينَ فِي دُورِهِمْ.

السراج

مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ

السطر ٧ · الآية ٧٢

﴿مِنْ وَلَا يَتِيهِمْ﴾ إذا فتحته فهي مصدر المولى وإذا كسرتها فهي مصدر الوالي الذي يلي الأمر والمولى والمولى واحد.

أبو عبيدة

﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَا يَتِيهِمْ﴾: الولاية، بفتح الواو: النصرة. والولاية، بكسرها: الإمارة [مصدر وليت. ويقال: هما لغتان بمنزلة الدلالة] والدلالة.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره المؤلف في كتاب الذريعة ص ٣٤، ولم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث. ولكن أخرج أحمد في المسند ٢٢ / ٦ عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ﷻ»، وأخرجه الترمذي في الزهد ٤ / ١٦٥ وفي الجهاد برقم (١٦٢١) وقال: حسن صحيح، وأخرجه أبو داود في الجهاد برقم (٢٥٠٠) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه ابن حبان برقم (١٦١٨) وصححه، والحاكم ٢ / ٨١ ووافقه الذهبي، وصححه النووي أيضا في رياض الصالحين ص ٥١٥، وأخرجه أبو داود في الجهاد، ورقه (٢٥٠٤) ، والنسائي ٦ / ٧، وأحمد ٣ / ١٢٤، وانظر شرح السنة ١٢ / ٣٧٨، والفتح الكبير ٢ / ٦٢.

والولاية [بافتتاح] ^١ أيضاً: الربوبية، ومنه قوله تعالى: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ^٢ يعني يومئذ يتولون ^٣ الله ويؤمنون به، ويتبرؤون مما كانوا يعبدون.

السطر ٨ · الآية ٧٢

أَسْتَنْصِرُكُمْ

(مادة نصر) ﴿وَإِنْ أَسْتَنْصِرُكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾

الراغب

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ
وَفَسَادٌ كَبِيرٌ

السطر ٩ · الآية ٧٣

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ يريد هذه الموالاة أن يكون المؤمنون أولياء المؤمنين. والمهاجرون أولياء الأنصار. وبعضهم من بعض - والكافرون أولياء الكافرين. أي: وإن لم يكن هذا كذا، كانت فتنة في الأرض وفساد كبير. ^٤

ابن قتيبة

السطر ١١ · الآية ٧٤

وَهَاجَرُوا

﴿وَهَاجَرُوا﴾ مجازة: هاجروا قومهم وبلادهم وأخرجوا منها.

(مادة هجر) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾

، وقوله:

أبو عبيدة

الراغب

السطر ١٤ · الآية ٧٥

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ذووا، ألا ترى أن واحدها ذو.

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ الواحد منه "ذو" من غير لفظه وهو "ذو" واحد.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفين في الموضوعين من النزهة ٢٤. وقرأ بكسر الواو في هذه الآية حمزة، وقرأ الباقرن من العشرة بفتحها (المبسوط ١٩٢) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٤٤. وقرئت «الولاية» بفتح الواو وكسرها. قرأ بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن عامر وابن كثير وعاصم ويعقوب، وقرأ الكسائي وحمزة وخلف بالكسر (المبسوط ٢٣٥) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يقولون»، والتصويب من النزهة ٢٠٤.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١٠/٤٠ "إن أولى التأويلين بقوله: (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) قول من قال: إلا تفعلوه ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين، تكن فتنة في الأرض، إذ كان مبتدأ الآية من قوله (إن) الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم أنفسهم في سبيل الله) بالحث على الموالاة على الدين والتناصر، جاء؛ وكذلك الواجب أن يكون خاتمتها به".

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٢٥١.

ابن الهائم

﴿وَأُولُوا﴾: واحدها^١ ذو (زه) أي واحدها من معناه، لا من لفظه.

السراج

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ... ذُوو الْقَرَابَاتِ.

ترتيبها

كِتَاب

السطر ١٥ · الآية ٧٥

الراغب

(مادة كتب) وقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾

أي: في حكمه، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٧٥

الوادعي

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية ٧٥.

الطيالسي ج ٢ ص ١٩ حدثنا سليمان عن سمالك^٢ عن عكرمة عن ابن عباس قال آخى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين أصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب.

الحديث رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨ ورجاله رجال الصحيح، ورواه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٥، ورواه الحاكم من حديث الزبير بن العوام وقال صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث الزبير بن العوام ج ٤ ص ٢٤، وأخرجه ابن جرير ج ١٠ ص ٥٨ من حديث ابن الزبير وفيه عيسى بن الحارث لم أجد ترجمته في تهذيب التهذيب ولا تعجيل المنفعة ولا الميزان واللسان لكن في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٦ ص ٢٧٤ عيسى بن الحارث روى عن ... روى عنه أبو شيبة جد ابن أبي شيبة، أنا عبد الرحمن قال: سألت عنه أبا زرعة فقال لا بأس به. فلا أدري أهو هو أم لا. وهو عند ابن جرير فنزلت ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ﴾ وعند الحاكم فينا نزلت هذه الآية. [الصحيح المسند، ص ١٠٥]

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٢٨ «واحدهم».

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: رواية سمالك عن عكرمة مضطربة ولكن الحديث يشهد له حديث الزبير ويرتقي به إلى الصحة

والله أعلم.

سورة التوبة

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
 فَمُخِطُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
 اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
 وَرَسُولُهُ إِن تَابْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
 أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
 ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا
 وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ
 فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ
 وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
 الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِن أَحَدٌ
 مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَمَ
 اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

الغريب

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

السطر ٢ · الآية ١

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾
ثم خاطب شاهدا فقال:

ابن قتيبة

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي تبرؤ من الله ورسوله إلى من كان له عهد من المشركين.

الراغب

(مادة برأ) أصل البرء والبراء والتبري: التقصي مما يكره مجاورته، ولذلك قيل: برأت^١ من المرض وبرئت من فلان وتبرأت وأبرأته من كذا، وبرأته، ورجل بريء، وقوم برآء وبريئون.

قال قتادة: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

﴿بَرَاءَةٌ﴾: خروج من الشيء ومفارقة له.

ابن الهائم

فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

السطر ٣ · الآية ٢

﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ مجازة: سيروا وأقبلوا وأدبروا،^٢ والعرب تفعل هذا، قال عنترة:

شطت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا على طلابك ابنة مخرم (١٧)

ابن قتيبة

﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أي اذهبوا آمنين أربعة أشهر أو أقل [من كانت مدة عهده إلى أكثر من أربعة أشهر أو أقل] فإن أجله أربعة أشهر^٣.

(مادة ساح) ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾

، ورجل سائح في الأرض وسيّاح، وقوله:

(مادة شهر) ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ، والمُشَاهَرَة:

الراغب

المعاملة بالشهور كالمناسنة والمياومة، وأشهرت بالمكان: أقمت به شهرا، وشهر فلان واشتهر يقال في الخير والشر

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال الصاغاني: وبرئت من المرض براء، وأهل الحجاز يقولون: برأت من المرض براء، وكلهم يقولون في المستقبل يبرأ انظر: العباب (برا) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سيروا ... وأدبروا»: وفي البخاري: فسيحوا سيروا. وقال ابن حجر هو كلام أبي عبيدة بزيادة قال في قوله تعالى «فسيحوا الآية، قال: سيروا ... أو أدبروا (فتح الباري ٨/ ٢٣٨) .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/٤٢ "قال بعضهم: هم صنفان من المشركين: أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله ﷺ أقل من أربعة أشهر، وأهل بالسياحة أربعة أشهر. والآخر منهما: كانت مدة عهده بغير أجل محدود، فقصر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين، يقتل حيثما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب".

ابن الهائم ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾: أي سيروا فيها آمنين حيث^١ شتم.

السطر ٣ · الآية ٢

غَيْرُ مُعْجِزٍ لِلَّهِ

(مادة عجز) ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾

ابن الهائم ﴿غَيْرُ مُعْجِزٍ لِلَّهِ﴾: أي غير سابقى الله، وكل معجز في القرآن بمعنى سابق بلغة كناية^٢.

السطر ٤ · الآية ٢

مُخْزِي الْكَافِرِينَ

ابن الهائم ﴿مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾: أي مهلكهم.

السطر ٤ · الآية ٣

وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

أبو عبيدة ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ مجازة: وعلم من الله وهو مصدر واسم من قولهم:

أذنتهم أي أعلمتهم،^٣ يقال أيضا: «أذِن وإذِن».

﴿أَذَانٌ﴾: إِعْلَامٌ.

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي إعلام. ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها. يقال: أذنتهم إيداناً فأذنوا إذناً. والأذن اسم مبنى منه.

ابن الهائم ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾: إعلام منه. والأذان والتأذين والإيدان: الإعلام، وأصله من الأذن، تقول: أذنتك بالأمر تريد: أوقعته في أذنتك.

﴿وَأَذَانٌ﴾ ... إِعْلَامٌ.

السطر ٥ · الآية ٣

يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ

ابن قتيبة ﴿يَوْمَ النَّحْرِ﴾. وقال بعضهم: يوم عرفة. وكانوا يسمون العمرة: الحج الأصغر^٤.

(مادة كبر) ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «كيف»، والمثبت من النزهة ٤١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإمتان ٩٢ / ٢.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وعلم ... أعلمتهم»: روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة في فتح الباري ٢٣٨ / ٨.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو أولى الأقوال بالصحة، عند أبي جعفر الطبري ١٠ / ٥٣.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لأن عملها أقل من عمل الحج، فذلك قيل لها الحج الأصغر لنقصان عملها عن عمله، كما قال الطبري ١٠ / ٥٤.

إنما وصفه بالأكبر تنبيهاً أنّ العمرة هي الحجّة الصّغرى كما قال ﷺ: «العمرة هي الحجّ الأصغر»^١
 فمن ذلك ما اعتبر فيه الزمان، فيقال: فلان كبير، أي: مسنّ. نحو قوله:
 ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: يوم النّحر، ويقال: إنه يوم عرفة، وكانوا يسمّون العمرة الحجّ الأصغر.

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ٣

بَرِيءٌ

(مادة برأ) ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٣

وَبَشِّرِ

(مادة بشر) ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فاستعارة ذلك تنبيه أنّ أسرّ ما يسمعون الخبر
 بما ينالهم من العذاب، وذلك نحو قول الشاعر:
 -٥٤-
 تحية بينهم ضرب وجيع^٢ ويصحّ أن يكون على ذلك

الراغب

السطر ٨ · الآية ٤

لَمْ يَنْقُصُوكُمْ

(مادة نقص) ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾

الراغب

﴿لَمْ يَنْقُصُوكُمْ﴾ ... لَمْ يَخُونُوا الْعَهْدَ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٤

وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا

﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ أي: لم يعينوه والمظهر: العون.

ابن قتيبة

﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ﴾: أي يعينوا عليكم.

ابن الهائم

﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ ... لَمْ يُعَاوَنُوا.

السراج

السطر ٩ · الآية ٤

فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ

﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ يريد: وإن كانت أكثر من أربعة أشهر. هؤلاء بنو ضمرة

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (حج) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجز بيت لعمر بن معديكرب، وصدره:

وخيل قد دلفت لها بخيل

وهو في البصائر ٢ / ٢٠١، وخزانة الأدب ٩ / ٢٥٢، وديوانه ص ١٤٩، والمتعم ص ٢٦٠، والخصائص ١ / ٣٦٨.

خاصة^١.

السطر ١٠ · الآية ٥

فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ

﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ وآخرها الحُرْم^٢.

ابن قتيبة

الراغب

(مادة سلخ) السَّلَخُ: نزع جلد الحيوان، يقال: سَلَخْتُهُ فَأَنْسَلَخَ، وعنه استعير: سَلَخْتُ دَرْعَهُ: نزعته، وسَلَخَ الشهر وأَنْسَلَخَ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾

ابن الهائم

﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾: أي خرجت، وهي أربعة: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، واحد فرد وثلاثة سرد، أي متتابعة^٣.

السراج

﴿أَنْسَلَخَ﴾ ... انْقَضَى.

السراج

﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ ... الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي أَمْنَمْتُ فِيهَا الْمُشْرِكِينَ، بَدَأَتْ يَوْمَ النَّحْرِ، وَانْتَهَتْ فِي الْعَاشِرِ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي.

السطر ١١ · الآية ٥

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ يعني من لم يكن له عهد.

ابن قتيبة

الراغب

(مادة شرك) ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾

، فأكثر الفقهاء يحملونه على الكفار جميعا كقوله: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ ... الآية ، وقيل: هم من عدا أهل الكتاب، لقوله:

السطر ١١ · الآية ٥

وَجَدْتُمُوهُمْ

(مادة وجد) نحو: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ، أي:

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ٥/٥ "وروي أنهم نكثوا إلا بني ضمرة وكثانة، فنبد العهد إلى الناكثين".
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٥٥ "يعني: فإذا انقضى ومضى وخرج، يقال منه: سلخنا شهر كذا أنسلخه سلخا وسلوخا، بمعنى خرجنا منه، ومنه قولهم: شاة مسلوخة بمعنى المزوعة من جلدتها المخرجة منه. ويعني بالأشهر الحرم: ذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم، أو إنما أريد في هذا الموضع: أنسلخ الحرم وحده؛ لأن الأذان كان براءة يوم الحج الأكبر، فعلوم أنهم لم يكونوا أجلا الأشهر الحرم كلها، ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين، وكان هو لهما ثالثا، وهي كلها متصلة بعضها ببعض - قيل: فإذا أنسلخ الأشهر الحرم، ومعنى الكلام: فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم، أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه، أو كان عهدهم إلى أجل غير معلوم -: فأقتلوا المشركين ...".

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد التفسير المثلث هنا في موضعين من التزهة ٣٣، ٥: الأول في أنسلخ في باب الهمة المكسورة، والآخر في الأشهر الحرم في باب الهمة المفتوحة.

حيث رأيتوهم

السطر ١١ · الآية ٥

وَحَذُّوهُمْ

﴿وَحَذُّوهُمْ﴾ أي: أسروهم. والأسير: أخيد.

ابن قتيبة

السطر ١١ · الآية ٥

وَأَحْصُرُوهُمْ

﴿وَأَحْصُرُوهُمْ﴾ احبسوهم. والحصر: الحبس

ابن قتيبة

(مادة حصر) الحصر: التضيق، قال عنه:

الراغب

﴿وَأَحْصُرُوهُمْ﴾

، أي: ضيقوا عليهم، وقال عنه:

ابن الهائم

﴿وَأَحْصُرُوهُمْ﴾: احبسوهم وامنعوهم من التصرف.

﴿وَأَحْصُرُوهُمْ﴾ ... حَاصِرُوهُمْ فِي مَعَالِهِمْ.

الراج

السطر ١٣ · الآية ٥

وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ

﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾^١ وكذلك: واقعد له على كل مرصد، والمرصد: الطريق، قال [عامر بن الطفيل]:

أبو عبيدة

ولقد علمت وما إخال سواءه [... أن المنية للفتى بالمرصد^٢

﴿كُلُّ مَرْصِدٍ﴾ أي: كل طريق يرصدونكم به.

ابن قتيبة

(مادة رصد) قال تعالى:

الراغب

﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾

، والمرصادُ نحوه، لكن يقال للمكان الذي اختصَّ بالترصد

﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾: أي طريق، والجمع مراصد.

ابن الهائم

السطر ١٣ · الآية ٥

فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ

(مادة خلا) نحو: ﴿فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ﴾ ، وناقاة خلية: مخلّة عن الحلب، وامرأة خلية:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مرصد»: وفي البخاري: مرصد طريق قال ابن حجر: كذا في بعض النسخ وسقط لكثر وهو قول أبي عبيدة، قال في قوله تعالى ... الطريق (فتح الباري ٨/ ٢٧٥) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجد هذا البيت في ديوان عامر بن الطفيل ولكنه في القرطبي ٨/ ٧٣.

مخلاة عن الزوج، وقيل للسفينة المتروكة بلا ربّان خَلِيَّةٌ، والخلِيُّ: من خلاه همّ، نحو المطلقة في قول الشاعر: ١٥٠-

مطلقة طورا وطورا تراجع^١ والخللاء: الحشيش المتروك حتى يبس، ويقال: خَلَيْتُ الخَلَاءَ: جززته، وخَلَيْتُ الدَّابَّةَ:

جززت لها، ومنه استعير: سيف يَخْتَلِي، أي:

يقطع ما يضرب به قطعه للخلأ

﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾: أي اتركوهم يدخلون مكة ويتصرفون في البلاد.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٦

أَسْتَجَارَكَ

﴿أَسْتَجَارَكَ﴾ ... طَلَبَ الْأَمَانَ مِنَ الْقَتْلِ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٦

مَأْمَنُهُ

(مادة أمن) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أبلغُهُ مَأْمَنُهُ﴾

الراغب

أي: منزله الذي فيه أَمْنُهُ.

وَأَمْنٌ: إنما يقال على وجهين:

- أحدهما متعديا بنفسه، يقال: آمَنَتْهُ، أي:

جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن.

- والثاني: غير متعدٍّ، ومعناه: صار ذا أمن.

والإيمان يستعمل تارة اسما للشيعة التي جاء بها محمد ﷺ، وعلى ذلك:

﴿مَأْمَنُهُ﴾: دار قومه.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للناطقة الذيباني، وشطره:

تناذرها الراقون من سوء ستمها

وهو من قصيدته العينية التي مطلعها:

عفا ذو حسا من فرقني فالقوارع ... لجبنا أريك فالقلاع الدوافع

وهو في ديوانه ص ٨٠.

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٦٥٤)

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةً».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٤): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج مشكل الآثار (٣/٤٠٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

البخاري (٤٦٥٧)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ، فِي الْحِجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، فِي رَهْطٍ، يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ: أَنْ لَا يَحْجَنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ». فَكَانَ حَمِيدٌ يَقُولُ: يَوْمَ النَّحْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

الحكم

الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٦/١٢٩): لم يرو هذا الحديث مرفوعاً عن الشيباني إلا حفص تفرد به محمد بن بكار

الآية ٢

البخاري (٤٦٥٥)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحِجَّةِ، فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ، يُؤَذِّنُونَ بَيْنِي: أَنْ لَا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. قَالَ حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةٍ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مَنْى بِبَرَاءَةٍ، وَأَنْ لَا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٥): [صحيح]

الدرر السنية — الحاكم، السنن الكبرى للبيهقي (٥/١٦٦): إسناده جيد

الترمذي (٣٠٩١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ عَلِيٌّ، فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ رِغَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُصُوءِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِرْعَاءً، فَظَنَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَانْطَلَقَا حُجَّاجًا، فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ،

فَنَادَى: ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِرِيَّةٍ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَسَيَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَلَا يَحُجُّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ. وَكَانَ عَلِيٌّ يَنَادِي، فَإِذَا عَيَّى قَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَنَادَى بِهَا. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩١): إسناده صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٩١): حسن غريب من هذا الوجه

النسائي في الكبرى (١١١٥٠)

عَنِ الْمُحَرَّرِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِرِأَاءَةٍ، قَالَ: مَا كُنْتُمْ تَتَادَوْنَ؟ قَالَ: "كُنَّا نُنَادِي أَنَّهُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ وَأَمَدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا مَضَتْ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ فَإِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّى صِلَ صَوْتِي»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، إرواء الغليل (٤/٣٠١): رجاله ثقات

الآية ٣

البخاري (٤٦٥٦)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: «بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ ﷺ فِي تِلْكَ الْحِجَّةِ فِي الْمُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بَيْنِي: أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. قَالَ حُمَيْدٌ: ثُمَّ أَرَدَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِرِأَاءَةٍ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مَنْى يَوْمَ النَّحْرِ بِرِأَاءَةٍ، وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ...»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٦): [صحيح]

الدرر السنية — الحاكم، السنن الكبرى للبيهقي (٥/١٦٦): إسناده جيد

الترمذي (٣٠٨٧)

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَخْوَصِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي أَنَّهُ «شَهِدَ حِجَّةَ الْوَدَاعِ» مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعَّظَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ قَالَ، فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي

شَهْرُكُمْ هَذَا، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ، أَلَا وَإِنْ كُلُّ رَبٍّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ، غَيْرَ رَبِّ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ كُلُّهُ، أَلَا وَإِنْ كُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دَمِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هَذِلٌ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاحْجُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ، فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا وَإِنْ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَإِنْ حَقَّعْنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — ابن العربي، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٤٥٠): حسن صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٤٩)

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمُ النَّحْرِ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، قَالَ: «فَإِنْ دِمَاءُكُمْ، وَأَمْوَالُكُمْ، وَأَعْرَاضُكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَسَّ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا، وَلَكِنْ سَيَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضٍ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَيَرْضَى، أَلَا وَإِنْ كُلُّ رَبٍّ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ، أَلَا وَإِنْ كُلُّ دَمٍ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضِعٌ، وَأَوَّلُ مَا أَضْعُ مِنْهَا دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هَذِلٌ «أَلَا يَا أُمَّتَاهُ هَلْ بَلَغْتُ؟» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
 إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا
 لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾
 كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا
 ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
 فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنِ
 سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
 فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ
 تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي
 الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ
 نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ
 فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
 يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ
 وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

الغريب

كَيْفَ

السطر ١ · الآية ٧

(مادة كيف) ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾

الراغب

أَسْتَقَمُوا

السطر ٢ · الآية ٧

﴿أَسْتَقَمُوا﴾ ... وَفَوَّا بِعَهْدِكُمْ.

السراج

يُظَاهَرُوا

السطر ٤ · الآية ٨

﴿يُظَاهَرُوا﴾ ... يَظْفَرُوا بِكُمْ.

السراج

لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً

السطر ٨ · الآية ٨

﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ مجاز الإلّ: العهد والعقد واليمين، ومجاز الذمة التذمم من لا عهد له، والجميع ذمم^١ «يرقبوا» أي يراقبوا.

أبو عبيدة

و (الإلّ) : العهد ويقال: القرابة، ويقال: الله جل ثناؤه^٢ . و (الذمة) : العهد.

ابن قتيبة

﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾: إلّ: الله تعالى، والعهد، والقرابة، والحلف، والجوار. والذمة: العهد، وقيل: ما يجب أن يحفظ ويحصى. وقال أبو عبيدة:

ابن الهائم

الذمة: التذمم من لا عهد له^٣ ، وهو أن يلزم الإنسان نفسه ذماما، أي حقًا يوجب عليه يجري مجرى المعاهدة من غير معاهدة ولا تحالف^٤ .

﴿إِلَّا﴾ ... قَرَابَةً.

السراج

﴿ذِمَّةً﴾ ... عَهْدًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الإل ... ذمم»: قال الطبري (١٠/٥٣) : وقد زعم بعض من نسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين (بريد أبا عبيدة) أن الإل والعهد والميثاق واليمين واحد والذمة في هذا الموضع التذمم من لا عهد له والجميع ذمم.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٦٠ «والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة، وهي العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى الله. فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى - فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن: الله، ولا قرابة، ولا عهدا ولا ميثاقا».

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ١/٢٥٣، وقد أورده صاحب النزهة.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول عن النزهة ورد في موضعين: «إل» ص ٣٤، و «ذمة» ص ٩٤ [.....]

السطر ٥ · الآية ٨

يُرْضَوْنَكُمْ

(مادة رضي) وقال تعالى:

﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾

، وقال ﷺ:

الراغب

السطر ٥ · الآية ٨

بِأَفْوَاهِهِمْ

(مادة فوه) ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ١٠

يَرْقُبُونَ

(مادة رقب) وقال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾

، والمرقب:

المكان العالي الذي يشرف عليه الرقيب، وقيل لحافظ أصحاب الميسر الذين يشربون بالقداح رَقِيبٌ، وللقدح الثالث رَقِيبٌ، وترقب: احترز راقبا، نحو قوله:

الراغب

السطر ٩ · الآية ١١

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ﴾ أي أداموها في مواقيتها، وأعطوا زكاة أموالهم.

(مادة قوم) ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ فقد قيل: عني به إقامتها بالإقرار بوجوبها لا بأدائها، والمقام يقال للمصدر، والمكان، والزمان، والمفعول، لكن الوارد في القرآن هو المصدر نحو قوله:

﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أقاموها في مواقيتها، ويقال: إقامتها: أن يؤتى بها بحقوقها كما فرض الله - ﷻ. يقال: قام بالأمر وأقام به: إذا جاء به معطى حقوقه.

﴿ءَاتَوْا الزَّكَاةَ﴾: أعطوها، يقال: آتيته: أعطيته. وآتيته: أي جئته.

أبو عبيدة

الراغب

ابن الهائم

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ١١

فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ

﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقولك: فهم إخوانكم.

أبو عبيدة

السطر ١٠ · الآية ١٢

وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ

أبو عبيدة

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ مجازة: إن نقضوا أيمانهم، وهي جميع اليمين من الحلف.

الراغب

(مادة نكث) النَّكَثُ: نَكَثُ الْأَكْسِيَّةِ وَالْغَزَلَ قَرِيبٌ مِنَ النَّقْضِ، وَاسْتُعِيرَ لِنَقْضِ الْعَهْدِ قَالَ تَعَالَى:

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾

الراغب

(مادة يمن) ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾

ابن الهائم

﴿نَكَثُوا﴾: نقضوا.

السراج

﴿نَكَثُوا﴾ ... نَقَضُوا.

السراج

﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ ... مَوَائِقَهُمْ، وَعُهُودَهُمْ.

السطر ١١ · الآية ١٢

مِّنْ

الراغب

(مادة يمن) ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾

وقولهم: يَمِينُ اللَّهِ، فإضافته إليه ﷻ هو إذا كان الحلف به.

ومولى اليمين: هو من بينك وبينه معاهدة، وقولهم: ملك يميني أنفذ وأبلغ من قولهم: في يدي، ولهذا

السطر ١١ · الآية ١٢

وَطَعَنُوا

الراغب

(مادة طعن) ﴿وَوَطَعْنَاهُ فِي دِينِكُمْ﴾

السطر ١٢ · الآية ١٢

لَا أَيْمَانَ لَهُمْ

السراج

﴿لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ ... لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةَ.

أحاديث التفسير

الآية ١٢

البخاري (٤٦٥٨)

حَدِيثُهُ قَالَ: «مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ تُخْرِجُونَا فَلَا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبْقِرُونَ بَيُوتَنَا، وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلُ،

لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَّا وَجَدَ بَرْدَهُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٨): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٣٦٤): غريب من حديث مسعر عن إسماعيل بن أبي خالد عن زيد تفرد به علي بن قادم عنه

النسائي في الكبرى (١١١٥١)

سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ، وَهُوَ يُقَلِّبُ يَدَهُ قَالَ: «مَا بَقِيَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، إِنَّ أَحَدَهُمْ الْيَوْمَ لَشَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَّا وَجَدَ بَرْدَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ
 عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ
 قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾
 أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
 وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ
 وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ
 اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ
 أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ
 اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى
 الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
 الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
 ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

الغريب

وَكَشَفِ

السطر ٢ · الآية ١٤

(مادة شفا) ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾

الراغب

صُدُورَ

السطر ٢ · الآية ١٤

(مادة صدر) ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾

الراغب

، إشارة إلى اشتقاقهم، وقوله:

وَلَيْجَةً

السطر ٥ · الآية ١٦

﴿وَلَيْجَةً﴾ كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم، ومجازه يقول: فلا تتخذوا ولياً ليس من المسلمين دون الله ورسوله، ومنه قول طرفة بن العبد:

فإن القوا في يتلجن مواجاً... تضايق عنها أن تولج الإبر^{٢١}
ويقال للكأس الذي يلج فيه الوحش من الشجر دوج وتولج، وقال:
متخذاً منها إباداً دوجاً^٣

﴿وَلَيْجَةً﴾: كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتُهُ فِي شَيْءٍ^٤

البخاري

(الْوَلِيْجَةُ) : البطانة من غير المسلمين، وأصله من الولج. وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلاً من المشركين وخليطاً ووداً^٥.

(مادة ولج) قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾

الراغب

وذلك مثل قوله:

يا أيها

﴿وَلَيْجَةً﴾: كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم. والمراد بالوليجة في الآية:

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وليجة ... الإبر»: روى صاحب اللسان (ولج) هذا الكلام عن أبي عبيدة باختلاف يسير وروى القرطبي (٨٨/٨) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ملحق ديوانه من الستة وفي اللسان (ولج) والعيني ٥٨١ / ٤ .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا الشطر في ديوان جرير (نشر الصاوي) ٩٢ .

^٤ حاشية البغا على صحيح البخاري: (وليجة) بطانة.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بكلام الطبري في تفسيره ١٠/٦٥ .

البطانة الدّخلاء من المشركين يخالطونهم ويودّونهم.
﴿وَلِيَجْءَ... بِطَانَةٌ، وَأَوْلِيَاءٌ﴾

السراج

شَهِيدِينَ

السطر ٧ · الآية ١٧

(مادة شهد) وقال تعالى: ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾
، أي: مقرّين

الراغب

يَعْمُرُ

السطر ٨ · الآية ١٨

(مادة عمر) ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾

الراغب

، إمّا من العمارة التي هي حفظ البناء، أو من العمرة التي هي الزيارة، أو من قولهم: عَمَرْتُ
بمكان كذا، أي: أَقَمْتُ به لأنه يقال: عَمَرْتُ المكانَ وَعَمَرْتُ بالمكانِ، والعمارةُ أخص من
القبيلة، وهي اسم لجماعة بهم عمارة المكان، قال الشاعر:

٣٣٣-

لكل أناس من معدّ عمارة^١ والعمار: ما يضعه الرئيس على رأسه عمارة لرتاسته وحفظا له،
ريحانا كان أو عمامة. وإذا سمي الرّيحان من دون ذلك عماراً فاستعارة منه واعتباره به. والمعمّر:
المسكن ما دام عامراً بسكّانه. والعمرة^٢: صَحَبٌ يدلّ على عمارة الموضع بأربابه. والعمرى في
العطية: أن تجعل له شيئاً مدّة عمرك أو عمره كالرقبي^٣ ، وفي تخصيص لفظه تنبيه أنّ ذلك
شيء معار.

والعمر: اللحم الذي يعمر به ما بين الأسنان، وجمعه عمور. ويقال للضبّع: أمّ عامر^٤ ، وللإفلاس:
أبو عمرة^٥

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

عروض يلجئون إليها وجانب

وهو للأخنس بن شهاب التّغلي في اللسان (عمر) ، وجمهرة اللغة ٢/ ٣٨٧ ، والمفضليات ص ٢٠٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: يقال: تركت القوم في عومرة: أي: صياح وجلبة. انظر: اللسان (عمر) ، والمجمل ٣/ ٦٢٩ ، والجمهرة ٢/ ٣٨٧.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الرّقي: أن يهب شخصاً داراً مثلاً ويقول له: إن متّ قبلي رجعت إليّ، وإن متّ قبلك ففي لك. وراجع
أحكام العمرى والرقي في كتب الفقه.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (عمر) ، وحياة الحيوان ١/ ٦٣٤ ، وثمار القلوب ص ٢٥٨ [.....]

^٥ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقال للإفلاس: أبو عمرة، وقال ابن منظور: وأبو عمرة كنية الجوع. قال الثعالبي: أبو عمرة:
كنية الإفلاس وكنية الجوع، وأنشد:

إنّ أبا عمرة حلّ حجرتي ... وحلّ نسج العنكبوت برمتي

راجع: المجمل ٣/ ٦٢٩ ، واللسان (عمر) ، وثمار القلوب ص ٢٤٨.

السطر ١٠ · الآية ١٨

وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ عسى هاهنا واجبة من الله.

أبو عبيدة

السطر ١١ · الآية ١٩

وَعِمَارَةً

(مادة عمر) العِمَارَةُ: نقيض الخراب: يقال: عمر أرضه:

الراغب

يَعْمُرُهَا عِمَارَةً. قال تعالى: ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

. يقال: عمرته فَعَمَّرَ فهو مَعْمُورٌ. قال:

السطر ١٥ · الآية ٢٠

الْفَائِزُونَ

(مادة فوز) ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

الراغب

، والمَفَازَةُ قيل: سَمَّيتُ تَفَاوُلًا لِلْفَوْزِ، وَسَمَّيتُ بِذَلِكَ إِذَا وَصَلَ بِهَا إِلَى الْفَوْزِ، فَإِنَّ الْفَقْرَ كَمَا يَكُونُ سَبَبًا لِلْهَلَاكِ فَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِلْفَوْزِ، فَيَسْمَىٰ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَسْبَمَا يَتَصَوَّرُ مِنْهُ وَيَعْرُضُ فِيهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمَّيتُ مَفَازَةً مِنْ قَوْلِهِمْ: فَوْزَ الرَّجُلِ: إِذَا هَلَكَ^١، فَإِنْ يَكُنْ فَوْزٌ بِمَعْنَى هَلَكَ صَحِيحًا فَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى الْفَوْزِ تَصَوُّرًا لِمَنْ مَاتَ بِأَنَّهُ نَجَا مِنْ حَبَالَةِ الدُّنْيَا، فَالْمَوْتُ - وَإِنْ كَانَ مِنْ وَجْهِ هَلَاكِ - فَمِنْ وَجْهِ فَوْزٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَا أَحَدٌ إِلَّا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ^٢، هَذَا إِذَا عَتَبَ بِحَالِ الدُّنْيَا، فَأَمَّا إِذَا عَتَبَ بِحَالِ الْآخِرَةِ فِيمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ فَهُوَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ:

أسباب النزول

الآية ١٩

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ﴾ الآية ١٩.

الوادعي

مسلم ج ١٣ ص ٢٥ حدثني حسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمار المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قاتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٧٠٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال بعض السلف: ما من أحد، إلا والموت خير له من الحياة، لأنه إن كان محسناً فالله تعالى يقول: وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، وإن كان مسيئاً فالله تعالى يقول: إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا. تحسين التبيح ص ٧٢.

اختلفتم فيه، فأُنزل الله ﷻ: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية إلى آخرها. وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثني يحيى بن حسان حدثنا معاوية أخبرني زيد أنه سمع أبا سلام قال حدثني النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثل حديث أبي توبة.

الحديث أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٦٩ وقال الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٣٤٢ قال عبد الرزاق أخبرنا معمر بن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير رضي الله عنه به وأخرجه ابن جريج ج ١٠ ص ٩٥ من الطريقين إلى النعمان وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٣٥. [الصحيح المسند، ص ١٠٦]

المزني ٩٣ سبب النزول:

أخرج مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: كنتُ عند منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمار المسجد الحرام وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قُلتُم. فجزهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله - (ص) - وهو يوم الجمعة. ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأُنزل الله - عز وجل -: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ٠٠. ١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وغيره معه عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي، وابن عاشور^٢.

قال الطبري: (أَجْعَلْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ، وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَيَأْمَنَ مِنَ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ وَلَا تَعْتَدِلْ أَحْوَالُهُمَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَنَازِلُهُمَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ بَغْيَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ عَمَلًا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أَيْ لَا يُوَفِّقُ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ مَنْ كَانَ بِهِ كَافِرًا وَلِتَوْحِيدِهِ جَاهِدًا. إِلَى أَنْ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ: صَدَقُوا بِتَوْحِيدِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهَاجَرُوا دُورَ قَوْمِهِمْ وَجَاهَدُوا الْمُشْرِكِينَ فِي دِينِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَرْفَعَ مَنَازِلَةً عِنْدَهُ، مِنْ سِقَايَةِ الْحَاجِّ، وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ) اهـ.

وقال السعدي: (لما اختلف بعض المسلمين، أو بعض المسلمين وبعض المشركين في تفضيل عمارة المسجد الحرام بالبناء والصلاة والعبادة فيه وسقاية الحاج على الإيمان بالله والجهاد في سبيله أخبر الله تعالى بالتفاوت بينهما فذكر كلاماً إلى أن قال: فالجهاد والإيمان بالله، أفضل من سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة لأن الإيمان أصل الدين، وبه تقبل الأعمال، وتزكو الخصال.

^١ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله (٣: ١٤٩٩) رقم (١٨٧٩) وأحمد في المسند (٣٠: ٣١٩)

(١٨٣٦٧).

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (١٠: ٩٤ - ٩٧)، معالم التنزيل (٢: ٢٧٥)، المحرر الوجيز (٨: ١٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٨: ٩٢)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٣٤١، ٣: ٤٢)، تيسير الكريم الرحمن (٣: ٣١٠، ٢١١) التحرير والتنوير (١٠: ١٤٣).

وأما الجهاد في سبيل الله فهو ذروة سنام الدين، وبه يحفظ الدين الإسلامي ويتسع وينصر الحق ويخذل الباطل. وأما عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج فهي وإن كانت أعمالاً صالحةً فهي متوقفة على الإيمان، وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد فلذلك قال: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾^١ اهـ محل الشاهد.

وقال ابن عاشور: (وأحسن ما روي في سبب نزول هذه الآية ما رواه الطبري والواحدي عن النعمان بن بشير ... ثم ساق الحديث الذي معنا) اهـ.

وقد قال القرطبي المحدث: (أما حديث النعمان هذا فشكل على مساق الآية فإنه يقتضي أنها إنما نزلت عند اختلاف المسلمين في الأفضل من هذه الأعمال، وحينئذ لا يصلح أن يكون قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ ... إلى قوله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ نزل جواباً لذلك، فإن أولئك المسلمين لم يختلفوا في أن الإيمان مع الجهاد أفضل من مجرد السقاية والعمارة وإنما اختلفوا في أي الأعمال أفضل بعد الإسلام وقد نصوا على ذلك في الحديث وأيضاً: فلا يليق أن يقال لهم في هذا الذي اختلفوا فيه ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وأيضاً: فإن الآيات التي قبل هذه الآية من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ .. { تدل على أن الخطاب مع المشركين فعين الإشكال، فلينظر في التخلص منه، ويمكن أن يتخلص منه بأن يقال: إن بعض الرواة تسامح في قوله: فأنزل الله الآية وإنما قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - على عمر الآية حين سأله فظن الراوي أنها نزلت حينئذٍ وإنما استدلل بها النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن الجهاد أفضل مما قال أولئك الذين سمعهم عمر فاستفتى لهم فتلا عليه ما كان قد أنزل عليه في المشركين لا أنها نزلت في هؤلاء^٢ اهـ.

وقد نقل القرطبي المفسر عنه الحجة الأولى وجوابه الذي ذكره، وقد سبقهما إلى هذا الطبري كما يفهم من كلامه، لكنه لم يذكر حجةً وسأتناول حجج القرطبي بالمناقشة:

أما حجة الأولى: فخلاصتها أن المسلمين اختلفوا في الأفضل بعد الإسلام، أما الآية فلا تنفق مع اختلافهم على حد قوله؛ لأنها جردت السقاية والعمارة من الإيمان وقرنت الجهاد بالإيمان، إذن فالإشكال والجواب مختلفان. والجواب: أن الجهاد لا يتصور بدون الإيمان، فكيف يجاهد من لم يؤمن، وأما العمارة والسقاية فتقعان بدون الإيمان والدليل وجودهما في الواقع على عهده - صلى الله عليه وسلم - وعدم ذكر الإيمان مع السقاية والعمارة في الآية ليس ذكراً للعدم، وإنما حكاية للواقع والممكن.

أما حجة الثانية: فلأن الله ختم الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وهذا لا يناسب المتحدثين. فالجواب: وما يدريك فعل الله اطلع على قلوب أولئك فعلم من بعضهم ميلاً إلى السقاية والعمارة مع الرغبة في الدعة والسلامة لا أنه كان يخفي عليهم جميعاً شأن الجهاد وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

^١ حاشية المزيني: أسباب النزول للواحدي (١٦٣).

^٢ حاشية المزيني: المفهم (٣: ٧٢٠، ٧٢١).

وهذه الآية لم يفصل بينها وبين الآيات التي معنا إلا آية واحدة ليست منها بل هي منفصلة. وأليس بعض الصحابة قد هموا بالإقامة على الأموال وإصلاحها وترك الجهاد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى نهوا أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة؟

ثم أليس من الخطأ التسوية بين مجاهد يبذل نفسه ومهجته وماله لله لا يدري هل يرجع من ذلك بشيء، وبين مقيم بين أهله وعمر ويسقي لا يخاف شيئاً من ذلك؟ أما حجة الثالثة: فقال إن سياق الآيات في المشركين.

والجواب: أن سياق الآيات كلها في المؤمنين باستثناء قوله: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ} ... { [التوبة: ١٧] فكيف يقال إن السياق في المشركين.

ثم إن سورة التوبة من آخر القرآن نزولاً في المدينة فكيف اختلفوا مع المسلمين؟ وأين كان هذا؟ وأيضاً فإن الله قال: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ﴾ فهل يعهد في القرآن أن يخاطب الله المشركين على هذا النحو لأن الأمر حسبما ذكره المفسرون أن المشركين هم الذين افتخروا بالسقاية والعمارة، والمؤمنين بالإيمان والجهاد، فقتضى هذا أن يتوجه الخطاب للمشركين.

ثم هل للمشركين قدر أو قيمة يستحقون بها العناية الإلهية ببيان الفاضل من المفضول لهم؟ وأيضاً قول الله - عز وجل -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠] ألا يدل أفعال التفضيل على وجود مفضل ومفضل عليه، فالمفضل المؤمن المجاهد، والمفضل عليه المؤمن الذي يعمر ويسقي، ولو كان المفضل عليه مشركاً لم يكن فيه أدنى فضل.

وليس إشكالنا مع القرطبي أن بعض الرواة قد وهم فبدلاً من أن يقول فقراً قال: فأنزل فهذا أمر ممكن وقد سلكنا هذا المسلك في البحث أحياناً لكن عند وجود القرائن والدلائل عليه.

ثم هنا لنا أن نسأل ونقول أين إسنادكم على ما ذكرتم، وإن كان فهل ينهض ويقارب إسناد مسلم أو يماثله؟ النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة الحديث الذي رواه النعمان بن بشير لصحة إسناده وتصريحه بالنزول، واتفاقه مع لفظ الآية وسياق القرآن، والنظر الصحيح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٣٧]

أحاديث التفسير

الآية ١٨

الترمذي (٣٠٩٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَادُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٩٣): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٩٣): ضعيف

فوائد وتعليقات

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ
اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا
لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

الغريب

وَرِضْوَانٍ

السطر ١ · الآية ٢١

(مادة رضي) وقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾

الراغب

أَسْتَحَبُّوا

السطر ٤ · الآية ٢٣

(مادة حب) ﴿إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ ، أي: إن آثروه عليه، وحقيقة الاستحباب: أن يتحرى الإنسان في الشيء أن يحبّه، واقتضى تعديته ب (على) معنى الإيثار، وعلى هذا

الراغب

وَعَشِيرَتُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٢٤

(مادة عَشَا) قال تعالى:

﴿وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾

، فصار العشيرة اسماً لكل جماعة من أقارب الرجل الذين يتكثّر بهم. وعاشرته: صرت له كعشيرة في المصاهرة

الراغب

وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا

السطر ٧ · الآية ٢٤

(مادة قَرَف) ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾

. والاقترافُ في الإساءة أكثر استعمالاً، ولهذا يقال: الاعتراف يزيل الاقتراف، وقرَفْتُ فلاناً بكذا: إذا عبته به أو اتهمته، وقد حمل على ذلك قوله:

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: اقتسمتموها.

﴿اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ ... اكْتَسَبْتُمُوهَا.

الراغب

ابن الهائم

السراج

كَسَادَهَا

السطر ٨ · الآية ٢٤

﴿كَسَادَهَا﴾ ... عَدَمَ رَوَاجِهَا.

السراج

حُنَيْنٍ

السطر ١١ · الآية ٢٥

(مادة حن) ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

، منسوب إلى مكان معروف

الراغب

أَعْجَبَتْكُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٥

الراغب (مادة عجب) ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾

فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

السراج ﴿فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ﴾ ... لَمْ تَنْفَعُكُمْ.

وَضَاقَتْ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

الراغب (مادة ضيق) ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾

بِمَا رَحُبَتْ

السطر ١٣ · الآية ٢٥

ابن الهائم ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾: أي اتسعت.

وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ

السطر ١٣ · الآية ٢٥

السراج ﴿وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ﴾ ... فَرَرْتُمْ مِنْهُمْ.

أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ مجازه مجاز فعيلة من السكون، قال [أبو عريف الكلبي]: لله قبر غالها ماذا يجن ... لقد أجن سَكِينَةً ووقارا^١

الراغب (مادة نزل) ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾

الراغب (مادة نزل) ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾

ابن الهائم ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: السَّكِينَةُ: فعيلة من السَّكُون الذي هو وقار، لا الذي هو فقد الحركة.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في اللسان (سكن) .

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
 نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا
 وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
 مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ
 وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ
 وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
 بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
 قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
 وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ
 مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

الغريب

إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

السطر ٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ متحرك الحروف بالفتحة، ومجازه:

قدر، وكل تنن وطفس نجس.

ابن قتيبة

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^١ أي: قدر.

الراغب

(مادة نجس) النجاسة: القَذارة، وذلك ضربان: ضَرْبٌ يُدْرَكُ بِالْحَاسَّةِ، وضَرْبٌ يُدْرَكُ بِالْبَصِيرَةِ،

والثاني وصف الله تعالى به المشركين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾

ويقال:

نَجَسَهُ. أي: جعله نَجَسًا، وَنَجَسَهُ أَيضًا: أَزَالَ نَجَسَهُ، ومنه تَنَجَّسَ الْعَرَبُ، وهو شيءٌ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ

من تعليق عَوْدَةٍ عَلَى الصَّبِيِّ لِيَدْفَعُوا عَنْهُ نَجَاسَةَ الشَّيْطَانِ، وَالنَّاجِسُ وَالنَّجِيسُ: دَاءٌ خَبِيثٌ لَا

دَوَاءَ لَهُ

ابن الهائم

﴿نَجَسٌ﴾: أي قدر، ونجس بالكسر: أي قدر، فإذا قيل: رجس نجس أسكن على الإتياع

(زه) هو بالفتح مصدر نجس بالكسر، وبالكسر الوصف منه: نحو، زمن يزمن زمنا فهو زمن.

والوصف يجوز فيه التَّسْكِينُ بدون إتياع مع فتح النون وكسرها.

يَقْرَبُوا

السطر ٣ · الآية ٢٨

الراغب

(مادة قرب) ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ · وقوله:

الراغب

(مادة قرب) كقوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ ، وقوله:

وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً

السطر ٤ · الآية ٢٨

أبو عبيدة

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ وهي مصدر عال فلان أي افتقر فهو يعيل، وقال:

وما يدرى الفقير متى غناه ... وما يدرى الغنى متى يعيل^٢

ابن قتيبة

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ أي: فقرا بتركهم الحمل إليكم التجارات، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذه آية أخرى ذكر فيها لفظ "المشركين" وأريد به كل من كفر بمحمد، ولو كان من أهل الكتاب كاليهود والنصارى، فهؤلاء ممنوعون من دخول المسجد الحرام. وقد ذهب عمر بن عبد العزيز إلى أن الله لم يعن "المسجد الحرام" وحده، بل عنى سائر المساجد. روى الطبري بسنده ١٠/٧٤ "أن عمر بن عبد العزيز كتب: أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين، واتبع في نفيه قول الله (إنما المشركون نجس) وأما قول الله تعالى: (بعد عامهم هذا) فإنه يعني: بعد العام الذي نادى فيه علي ببراءة، وذلك عام حج بالناس أبو بكر، وهي سنة تسع من الهجرة. راجع تفسير الطبري ١٠/٧٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في جمهرة الأشعار ٩ واللسان والتاج (عول) ، نسبوه إلى أحيحة ابن الجلاح وهو في الطبري ١٠/٦١ غير معزو.

الراغب

(مادة عَيْلٌ) لما فيه من الثقل، وعَالَهُ: تَحَمَّلَ ثَقْلَ مؤنته، ومنه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أبدأ بنفسك ثم بمن تعول»^١ وأَعَالَ: إذا كثر عِيَالُهُ^٢.

عيل

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾

، أي: فقراً. يقال: عَالَ الرَّجُلُ: إذا افتقر يَعِيلُ عَيْلَةً فهو عَائِلٌ^٣ ، وأما أَعَالَ: إذا كثر عِيَالُهُ فمن بنات الواو، وقوله: وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى^٤ أي: أزال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الأكبر المعني بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«الغنى غنى النفس»^٥. وقيل: «ما عَالَ مقتصد»^٦ ، وقيل: ووجدك فقيراً إلى رحمة الله وعفوه، فأغناك بمغفرته لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: أي فقرا [زه] أو فاقة بلغة هذيل^٧.

ابن الهائم

﴿عَيْلَةً﴾ ... فَقَرَأَ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٢٩

وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ

أبو عبيدة

﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ مجازة: لا يطيعون الله طاعة الحق، وكل من أطاع مليكاً فقد دان له، ومن كان في طاعة سلطان فهو في دينه، قال زهير:

لئن حلت بجو في بني أسد ... في دين عمرو وحالت بيننا فذك^٨ وقال طرفة بن العبد:

لعمرك ما كانت حمولة معبد ... على جدّها حرباً لدينك من مضر^٩

أي لطاعتك، [جدّها مياهما] .

(مادة دين) ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ ، وقوله:

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه بهذه الرواية الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٦٥.

وعن حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول» أخرجه البخاري والنسائي. انظر: فتح الباري ٣/ ٢٩٤: الزكاة: باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، والنسائي ٥/ ٦١-٦٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهذا قال به الشافعي، ونقله الكسائي عن العرب الفصحاء. انظر: تهذيب اللغة (عول) ، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ١٣٨.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٢٤٤.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: سورة الضحى: آية ٨.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الحديث سيأتي ثانية في مادة (غنى) ، وانظر الكلام عليه فيها.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما عال مقتصد قط» أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط

ورجاله وثقوا، وفي بعضهم خلاف. انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٥. وقد تقدّم ص ٥٩١.

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ٢/ ٩٣.

^٨ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٨٣- وفي جمهرة الأشعار ٥ والطبري ١٠/ ٦٨ والجمهرة ٢/ ٣٦ واللسان (فذك) .

^٩ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت في ديوانه طبع قازان ١٩٠٩ ص ٣.

السطر ٨ · الآية ٢٩

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

أبو عبيدة

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ كل من انطاع لقاهر بشيء أعطاه من غير طيب نفس به وقهر له من يد في يد فقد أعطاه عن يد ومجاز الصاغر الذليل الحقير، يقال: طعت له وهو يطاع له، وانطعت له، وأطعته، ولم يحفظ طعت له.

ابن قتيبة

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ يقال: أعطاه عن يد وعن ظهر يد: إذا أعطاه مبتدئاً غير مكافئ^١

الراغب

(مادة جزا) قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ، ويقال:

جازيك فلان، أي: كافيك.

ويقال: جزَّيته بكذا وجازَّيته، ولم يجي في القرآن إلا جزي دون جازي، وذاك أن المجازاة هي المكافأة، وهي المقابلة من كل واحد من الرجلين، والمكافأة هي: مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها. ونعمة الله تتعالى عن ذلك، ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة في الله ﷻ^٢ ، وهذا ظاهر

الراغب

(مادة صغا) رأ في الدِّلَّة، والصَّاغِرُ: الرَّاغِي بالمنزلة الدِّنيَّة، قال تعالى:

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

صغا

الصَّغُو: الميل. يقال: صَغَتِ النُّجُومُ، والشمس صَغَوًا^٣ : مالت للغروب، وصَغَيْتُ الإناء، وأَصْغَيْتُهُ، وَأَصْغَيْتُ إلى فلان: ملت بسمعي نحوه

ابن الهائم

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾: أي المال المجعول على رأس الذمي،

وسميت جزية لأنها قضاء منهم لما عليهم، ومنه لا تجزي نفس عن نفس شيئاً أي لا تقضي ولا تغني.

ابن الهائم

﴿عَنْ يَدٍ﴾: أي عن قهر. وقيل: عن مقدرة منكم عليهم وسلطان، من قولهم: يدك عليّ مبسوبة، أي قدرتك وسلطانك. وقيل: عن يد وإنعام عليهم بذلك لأن أخذ الجزية منهم وترك أنفسهم نعمة عليهم، ويد من المعروف جزيلة.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/٧٧ "وأما قوله: "عن يد" فإنه يعني من يده إلى يد من يدفعه إليه. وكذلك تقول العرب لكل معط قاهراً له شيئاً طاعاً له أو كارهاً -: أعطاه عن يده، وعن يده.. ونظير ذلك قولهم: كلمته فما لقم، ولقيته كفة لكفة، وكذلك أعطيته عن يد ليد" وانظر مجاز القرآن ١/٢٥٦ للمقارنة بينه وبين الطبري.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع: البصائر ١/٣٨١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: يقال: صغوا وصغوا. اللسان (صغا) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزعة ٧١ «الخروج» بدل «المال» .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآيتان: ٤٨، ١٢٣.

﴿الْحِزْيَةَ﴾ ... مَا لَ يُفْرَضُ عَلَى الْكَافِرِ الْمُقِيمِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.
﴿صَاغِرُونَ﴾ ... أَذِلَّاءُ.

السراج

السراج

عُزَيْرٌ

السطر ٩ · الآية ٣٠

(مادة عزر) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ ، اسمٌ نبيّ

الراغب

أَبْنُ

السطر ٩ · الآية ٣٠

(مادة بني) قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ وَقَالَتِ النَّصَارَى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ

الراغب

يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ

السطر ١١ · الآية ٣٠

﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ ومجاز المضاهات مجاز التشبيه.^١

أبو عبيدة

﴿يُضَاهِئُونَ﴾: يُشَبِّهُونَ.^٢

البخاري

﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: يشبهون. يريد أن من كان في عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قاله أولوهم.

ابن قتيبة

(مادة ضاهى) قال تعالى: يُضَاهِئُونَ^٣ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، أي: يشاكلون، وقيل:

الراغب

أصله الهمز، وقد قرئ به^٤ ، والضَّيَاءُ: المرأة التي لا تحيض، وجمعه: ضَيٌّ

﴿يُضَاهِئُونَ﴾^٥: يشابهون. المضاهاة: معارضة الفعل بمثله، يقال: ضاهيته، إذا فعلت مثل فعله.

ابن الهائم

﴿يُضَاهِئُونَ﴾ ... يُشَابِهُونَ.

السراج

قَتَلَهُمُ اللَّهُ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾^٦ قتلهم الله، وقلما يوجد فاعل إلا أن يكون العمل من إثنين، وقد جاء هذا

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «التشبيه»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٢٣٧.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (بضاهون) من المضاهات وهي المشابهة، وقرأ عاصم ﴿بضاهون﴾ وقرأ الباقون ﴿بضاهون﴾.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهذه قراءة جميع القراء إلا عاصما. انظر: الإتحاف ص ٢٤١.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وبه قرأ عاصم.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذه قراءة جميع الأربعة عشر عدا عاصما الذي قرأ بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها واو بضاهون (الإتحاف ٢ / ٩٠).

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قاتلهم الله»: قال الطبري (١٠ / ٧٠) في تفسير هذه الآية: فأما أهل المعرفة بكلام العرب فانهم يقولون:

معناه قتلهم الله إلخ. [.....]

ونظيره ونظره: عافاك الله، والمعنى أعفأك الله، وهو من الله وحده. والنظر والنظير سواء مثل ندّ ونديد، وقال:

ألا هل أتى نظري مليكة آتني^١

(مادة قتل) ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾

الراغب

، قيل: معناه لعنهم الله، وقيل: معناه قتلهم، والصحيح أنّ ذلك هو المفاعلة، والمعنى: صار بحيث يتصدى لمحاربة الله، فإنّ من قاتل الله فَقَتُلُ، ومن غلبه فهو مغلوب، كما قال:

أَنِّي يُؤْفَكُونَ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

﴿أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يحدّثون، وقال [كعب بن زهير]:

أبو عبيدة

أني ألم بك انخيل يطيف ... [ومطافه لك ذكرة وشعوف] (٢٦٧)

ويقال: رجل مأفوك أي لا يصيب خيرا، وأرض مأفوكة أي لم يصبها مطر وليس بها نبات.

(مادة أفك) وقوله تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح، ومنه

الراغب

﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن الخير. ويقال: يؤفكون: يحدّون، من قولك: رجل محدود: أي محروم.

ابن الهائم

﴿أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ ... كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ؟!

السراج

اتَّخَذُوا أَجْبَارَهُمْ وَرُءِبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٣١

﴿اتَّخَذُوا أَجْبَارَهُمْ وَرُءِبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يريد: أنهم كانوا يحلّون لهم الشيء فيستحلّونه. ويحرّمون عليهم الشيء فيحرّمونه.

ابن قتيبة

(مادة حبر) الحبر: الأثر المستحسن، ومنه ما روي:

الراغب

«يخرج من النّار رجل قد ذهب حبره وسبره»^٢ أي: جماله وبهاؤه، ومنه سمي الحبر، وشاعر محبرّ، وشعر محبرّ، وثوب حبير: محسّن، ومنه: أرض محبارّ^٣، والحبير من السحاب، وحبرّ: فلان:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هذا صدر بيت عجزه:

أنا الليث معدبا عليه وعادبا

أنشده صاحب اللسان (نظر) . وقال: وحكى أبو عبيدة النظر والنظير مثل الند والنديد. وأنشد لعبد يغوث بن وقاص الحارثي. والبيت من

قصيدة تمامها في المفضليات ٣١٥ والأغاني ١٦/ ٧٢ والخزانة ١/ ٣١٩ باختلاف في رواية صدر البيت.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو عبيد في غريبه ١/ ٨٥، والفاثق ١/ ٢٢٩، والنهاية ١/ ٣٢٧.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: أي: سريعة النبات.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ٢٦١، والأفعال ١/ ٣٩٥.

بقي بجلده أثر من قرح، والخبز: العالم وجمعه: أخبار، لما بقي من أثر علومهم في قلوب الناس، ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

(العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة) ^١ . وقوله عز وجل:

﴿أَخْبَارَهُمْ﴾ ... علماء اليهود.

السراج

﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ ... عبادة النصارى.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٣١

سُبْحَانَهُ

﴿سُبْحَانَهُ﴾ ... تَزَهَّ، وَتَقَدَّسَ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٣١

الترمذي (٣٠٩٥)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ. وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٥): حسن

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٩٣): تَقَرَّدَ بِهِ غُطِيفُ الْجَزْرِيِّ عَنْ مَصْعَبٍ، وَتَقَرَّدَ بِهِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْهُ، وَهُوَ

غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: جامع بيان العلم وفضله ٥٧/١، ونهج البلاغة ص ٦٩٢.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ
يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
يَكْزِبُونَ أَذْهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا
فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكُوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَضُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كَنْزْتُمْ
تَكْزِبُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا
أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يُقَتِّلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

الغريب

يُطْفِئُوا

السطر ١ . الآية ٣٢

(مادة طفي) طَفِئَتِ النَّارُ وَأَطْفَأْتَهَا. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾

الراغب

كَرِهَ

السطر ٢ . الآية ٣٢

(مادة كره) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

الراغب

الْحَقِّ

السطر ٣ . الآية ٣٣

(مادة حق) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ، وقوله: الْحَاقَّةُ مَا

الراغب

لِيُظْهِرَهُ

السطر ٣ . الآية ٣٣

(مادة ظهر) ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

الراغب

، يصحّ أن يكون من البروز، وأن يكون من المعاونة والغلبة، أي: ليغلبه على الدّين كلّ. وعلى هذا قوله:

﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ ... لِيُعْلِيَهُ.

السراج

كُلِّهِ

السطر ٤ . الآية ٣٣

(مادة كل) ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . أو إلى نكرة مفردة

الراغب

كَرِهَ

السطر ٤ . الآية ٣٣

(مادة كره) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

الراغب

لَيَأْكُلُونَ

السطر ٥ . الآية ٣٤

﴿لَيَأْكُلُونَ﴾ ... لَيَأْخُذُونَ.

السراج

وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا

السطر ٦ · الآية ٣٤

أبو عبيدة

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾ صار الخبر عن أحدهما، ولم يقل «ولا ينفقونها» والعرب تفعل ذلك، إذا أشركوا بين اثنين قصرُوا خُفِّروا عن أحدهما استغناءً بذلك وتخفيفاً، لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه ودخل معه في ذلك الخبر، قال:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقَّار بها لغريب (٢٠٧)
وقال: نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأى مختلف (٤٨)
وقال حسان بن ثابت:

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا^١ ولم يقل يعاصيا [وقال جرير:
ما كان حينك والشقاء لينتهي ... حتى أزورك في مغار محصد^٢
لم يقل لينتيا] .

الراغب

(مادة كنز) الكَنَزُ: جعل المال بعضه على بعض وحفظه. وأصله من: كَنَزْتُ التمر في الوعاء، وزمن الكَازُ^٣: وقت ما يُكَنَزُ فيه التمر، وناقة كَازٌ مُكَنَزَةٌ اللحم. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾

أي:

يدخرونها، وقوله:

﴿يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾: كل مال أدت زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفونا. وكل مال لم تؤد زكاته فهو كنز، وإن كان ظاهرا، يكوى به صاحبه يوم القيامة.

ابن الهائم

﴿يَكْنِزُونَ﴾ ... لَا يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ.

السراج

يُحْمَى

السطر ٨ · الآية ٣٥

الراغب

(مادة حَمَى) ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾

، وَحَمَى النَّهَارُ ، وَأَحْمَيْتُ الْحَدِيدَةَ إِحْمَاءً. وَحَمَّى الكَأْسُ^٥: سورتها وحرارتها، وعبر عن القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت بالحمية، فقل: حَمَيْتُ على فلان، أي:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤١٣- والكامل ٤٩٧ والطبري ١٠/ ٧٦ والجمهرة ٢/ ٢٠٧ والقرطبي ٨/ ١٢٨ واللسان (شرح) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أحد البيت في مظانه.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن السكيت: لم يسمع إلا بالفتح، كالجداد. انظر: إصلاح المنطق ص ١٠٥. وذكر أبو عبيد عن الأموي: أتيتهم عند الكاز والكاز يعني: حين كنزوا التمر. انظر: تهذيب اللغة ١٠/ ٩٨.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٣٧٣.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ٢٥٠ [.....]

غضبت عليه

جَبَاهُهُمْ

الراغب

السطر ٩ · الآية ٣٥

(مادة جبه) ة، والجُنْ: ضعف القلب عما يحق أن يقوى عليه. ورجل جَبَان وامرأة جبان، وأُجِبْتُهُ: وجدته جباناً^١ وحكمت بجنبه، والجُنْ: ما يؤكل. وَجَبَنَ اللبن: صار كالجن. جبه

الجبهة: موضع السجود من الرأس، قال الله تعالى: ﴿فَتَنَكَّوْا بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾، والنجم يقال له: جبهة تصوراً أنه كالجبهة للمسمى بالأسد، ويقال لأعيان الناس جبهة، وتسميتهم بذلك كتسميتهم بالوجوه، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس في الجبهة صدقة»^٢ أي: الخليل.

جى

يقال: جِيَتْ الماء في الحوض: جمعت، والحوض الجامع له: جَابِيَةٌ، وجمعها جَوَابٍ

وَجُنُوبُهُمْ

الراغب

السطر ٩ · الآية ٣٥

(مادة جنب) أصل الجنب: الجارحة، وجمعه: جُنُوب، قال الله ﷻ: ﴿فَتَنَكَّوْا بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾

تَكْزُرُونَ

الراغب

السطر ١١ · الآية ٣٥

(مادة كنز) ﴿فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْزُرُونَ﴾

، وقوله:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ

السطر ١١ · الآية ٣٦

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾^٣

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: صفحة ٨٢ حاشية ٠١ [.....]
^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: «ليس في الخضراوات صدقة، ولا في الغرايا صدقة، ولا في أقل من خمسة أوسق صدقة، ولا في العوامل صدقة، ولا في الجبهة صدقة». أخرجه الدارقطني، وفيه الصقر بن حبيب وأحمد بن الحارث، وكلاهما ضعيف.

وله طرق أخرى، وقال البيهقي: وهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً. انظر: سنن الدارقطني ٢/ ٩٥، والدر المنثور ٣/ ٥١.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في كتاب الله: الذي كتب فيه كل ما هو كائن في قضائه الذي قضى يوم خلق السماوات

ثم قال: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي: الحساب الصحيح والعدد المستوي. والأربعة الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب. ورجب الشهر الأصم.

وقال قوم: هي الأربعة الأشهر التي أجلها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المشركين فقال: ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم. واحتجوا بقوله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^١ وأنكروا أن يكون رجب منها. وكانت العرب تعظم رجب وتسميه مُنْصِلَ الْأَسِنَّةِ وَمُنْصِلَ الْأَلِّ؛ لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه والألّ وهي الحراب^٢. ويسمونه أيضاً: شهر الله الأصم؛ لأنهم كانوا لا يحاربون فيه لأنه محرم عليه. ولا يسمع فيه تداعي القبائل أو قعقة السلاح. قال الأعشى:

تَدَارَكُهُ فِي مُنْصِلِ الْأَلِّ بَعْدَمَا ... مَضَى غَيْرَ دَادَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ^٣

وقال حميد بن ثور يصف إبلا:

رَعِينَا الْمَرَارَ الْجَوْنَ مِنْ كُلِّ مَذْنِبٍ ... شَهْرَ جُمَادَى كُلِّهَا وَالْحُرَمَاءَ

يريد بالحرم رجباً.

وأما قوله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ فإنما عنى الثلاثة منها؛ لأنها متوالية لا أنه جعل فيها شوالاً وأخرج رجباً.

ويقال: إن الأربعة الأشهر التي أجلها رسول الله المشركين من عشر ذي الحجة إلى عشر ربيع الآخر وسماها حُرماً لأن الله حرم فيها قتالهم وقتلهم.

(مادة عد) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾

الراغب

، والعِدَّةُ:

عِدَّةُ الْمَرَأَةِ: وهي الأيام التي بانقضائها يحلّ لها التزوُّج

(مادة شهر) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾

الراغب

(مادة كتب) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾

الراغب

أي:

والأرض. راجع تفسير الطبري ١٠/٨٨.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٥.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٣/٢٤ "الأل بالفتح: جمع آلة وهي الحربة في نصلها عرض".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ١٣٨ واللسان ١/٦٣، ١٣/٢٤، ١٤/١٨٧، وطبقات لغو الشعراء ٦٢. والدأاء: الليلة التي تكون في آخر الشهر فينشك فيها. قال الأزهري: "أراد أنه تداركه في آخر ليلة من ليالي رجب".

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٩ واللسان ١٥/١١ وفي اللسان ٧/١٣ "المرار: شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها" وفيه ١٦/٢٥٤ "الجون: النبات الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته" وفيه ١/٣٧٦ "المذنب مسيل الماء" وفي ديوانه "يعنى أنها رعت ستة أشهر أولها الحرم وآخرها جمادى حتى سمت".

في حكمه. ويعبر بالكاتب عن الحجّة الثابتة من جهة الله
(مادة كتب) ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ كل ذلك حكم منه.
وأما قوله:

﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾ ... اللّٰوْحُ الْمَحْفُوظِ.

﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ... حَرَّمَ اللَّهُ فِيهَا الْقِتَالَ، وَهِيَ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْحَرَمُ، وَرَجَبٌ.

السطر ١٣ · الآية ٣٦

الَّذِينَ الْقَيْمُ

﴿الَّذِينَ الْقَيْمُ﴾ مجازة: القائم أي المستقيم، خرج مخرج سيّد، وهو من ساد يسود^١ بمنزلة قام يقوم.

السطر ١٤ · الآية ٣٦

وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ أي عامة، يقال: جاءوني كافة، أي جميعا.

(مادة كف) ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ كما يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً

قيل: معناه: كافين لهم كما يقاتلونكم كافين^٢، وقيل: معناه جماعة كما يقاتلونكم جماعة، وذلك أن الجماعة يقال لهم الكافة، كما يقال لهم الوازعة لقوتهم باجتماعهم، وعلى هذا قوله: يا أيها

أسباب النزول

الآية ٣٤

﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية ٣٤.

البخاري ج ٤ ص ١٥ حدثنا علي سمع هشيمًا، أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال: مررت بالريذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أتلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال معاوية: نزلت في أهل الكّاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن اقدم المدينة، فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تخيت فكنت قريبا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «القائم ... يسود»: هذا الكلام عند القرطبي ٨ / ١٣٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الزجاج في الآية: وهذا مشتق من كفة الشيء، وهي حرفه، وإنما أخذ من أنّ الشيء إذا انتهى إلى ذلك كفّ عن الزيادة، ولا يجوز أن ينثى ولا يجمع، ولا يقال: قاتلوهم كافات ولا كافين، كما أنك إذا قلت: قاتلوهم عامة لم تنّ ولم تجمع، وكذلك خاصة، هذا مذهب النحويين. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٤٦.

الحديث أعاده البخاري في كتاب التفسير ج ٩ ص ٣٩٣ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول والطبري ج ١٠ ص ١٢٢ وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٤٥٥. [الصحيح المسند، ص ١٠٧]

المزني ٩٤ سبب النزول:

أخرج البخاري عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة^١، فإذا أنا بأبي ذر - رضي الله عنه - فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشأم، فاختلفت أنا ومعاوية في: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: معاوية نزلت في أهل الكلاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان - رضي الله عنه - يشكوني، فكتب إليّ

عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئت تخيت^٢، فكننت قريباً فذاك الذي أنزلي هذا المنزل، ولو أمروا عليّ حبشياً لسمعت وأطعت^٣. دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة ولم أرَ من العلماء من صرح بأن للآية قصةً نزلت بسببها، لكن أورد المفسرون هذا الحديث عند تفسيرهم للآية الكريمة منهم الطبري وابن العربي، وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور^٤.

أما شأن الصواب بين أبي ذر ومعاوية - رضي الله عنهما - فلم أرَ أحداً قصر الآية على أهل الكلاب كما فعل معاوية، وأكثر العلماء على عمومها في أهل الكلاب وغيرهم من المسلمين.

قال ابن العربي: (المدرک الثاني - أن الآية عامة في أهل الكلاب وغيرهم -) اهـ.

وقال القرطبي: (وقال أبو ذر وغيره المراد بها أهل الكلاب وغيرهم من المسلمين، وهو الصحيح لأنه لو أراد أهل الكلاب خاصة لقال: ويكنزون، بغير والذين. فلما قال ﴿وَالَّذِينَ﴾ فقد استأنف معنى آخر يبين أنه عطف جملة على جملة) اهـ.

وقال السعدي: (والذين يكنزون الذهب والفضة أي يمسكونها ولا ينفقونها في سبيل الله، أي: طرق الخير الموصلة إلى الله، وهذا هو الكنز المحرم، أن يمسكها عن النفقة الواجبة كأن يمنع منها الزكاة، أو النفقات الواجبة للزوجات، أو الأقارب، أو النفقة في سبيل الله إذا وجبت) اهـ.

وقال الشنقيطي: (وقال بعض العلماء هي في خصوص أهل الكلاب بدليل اقترانها مع قوله: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾).

^١ حاشية المزني: الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة. معجم البلدان (٣: ٢٧) رقم (٥٣٥٣).

^٢ حاشية المزني: تخيت: تجنبت الناس وصرت في ناحية منهم. النهاية (٥: ٣٠) مادة (نخا).

^٣ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز (٢: ٥٠٩، ٥١٠) رقم (١٣٤١).

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (١٠: ١٢١، ١٢٢)، أحكام القرآن (٢: ٩٢٩، ٩٣٠)، المحرر الوجيز (٨: ١٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٨: ١٢٣)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٣٥٢)، وأضواء البيان (٢: ٤٣٣، ٤٣٤)، التحرير والتنوير (١٠: ١٧٦، ١٧٧).

^٥ حاشية المزني: تيسير الكريم الرحمن (٣: ٢٢٧).

فإذا علمت أن التحقيق أن الآية عامة، وأنها في من لا يؤدي الزكاة، فاعلم أن المراد بها هو المشار إليه في آيات الزكاة) اهـ.

وذهب ابن عاشور إلى أن الآية عنت جيش العسرة في غزوة تبوك حتى قال: (وقد ورد في السيرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله، وقد أنفق عثمان بن عفان ألف دينار ذهباً على جيش غزوة تبوك، وحمل كثير من أهل الغنى، فالذين انكمشوا عن النفقة هم الذين عنتهم الآية بـ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولا شك أنهم من المنافقين) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لعدم وجود ما يدل على ذلك من نصه أو من سياق الآيات، فقوله نزلت فينا وفيهم مراده أن الآية بسياقها تناولت هؤلاء وهؤلاء، لا أنها نزلت بسبب حدث من أحد الفريقين. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٣٩]

أحاديث التفسير

الآية ٣٤

البخاري (٤٦٥٩)

حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَوْ رَعًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٩): [صحيح]

البخاري (٤٦٦٠)

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: «مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، فَقُلْتُ: مَا أَتَزَلَّكَ بِهِذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالَ: كُنَّا بِالشَّامِ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِئْسَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَلِيمٌ﴾ قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا هَذِهِ فِينَا، مَا هَذِهِ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكُتَابِ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٠): [صحيح]

الترمذي (٣٠٩٤)

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَخَذَهُ، فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانُ ذَاكِرٍ، وَقَلْبُ شَاكِرٍ،

وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تَعِينُهُ عَلَىٰ إِيمَانِهِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٤): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٩٤): حسن

النسائي في الكبرى (١١١٥٢)

حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادُ، مِمَّا حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ، مِمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ بِهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعٌ، يَفْرُشُ مِنْهُ صَاحِبُهُ، وَيَطْلُبُهُ أَنَا كَنْزُكَ، فَلَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَلْقِمَهُ أَصْبَعَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٥٣)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعًا ذَا زَبْيَتَيْنِ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ، وَلَا يَزَالُ يَتَّبِعُهُ حَتَّى يَلْقِمَهُ أَصْبَعَهُ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٥٩): [صحيح]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٣٢٥٨): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١١٥٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: أَتَيْتُ الرَّبَذَةَ فَدَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي ذَرٍّ فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ [التوبة: ٣٤] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِينَا، إِنَّمَا هِيَ فِي أَهْلِ الْكُتَابِ، فَقُلْتُ: إِنَّهَا فِينَا وَفِي أَهْلِ الْكُتَابِ، إِلَىٰ أَنْ كَانَ قَوْلُ وَتَنَازَعُ، وَكُتِبَ إِلَىٰ عُثْمَانَ يَشْكُونِي، كُتِبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ ﷺ أَنْ أَقْدَمَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَكَثُرَ وَرَائِي النَّاسُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْني قَطُّ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ عُثْمَانَ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: تَسَحَّ، وَكُنْ قَرِيبًا، فَنَزَلْتُ هَذَا الْمَنْزِلَ، وَاللَّهُ لَوْ أَمَرَ عَلِيٌّ حَبْشِيٌّ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا أَرْجِعُ عَنْ قَوْلِي ”

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٥

البخاري (٤٦٦١)

عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٣٦

البخاري (٤٦٦٢)

عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٢): [صحيح]
الدرر السنية — ابن القطان، الوهم والإيهام (٥/٧٩٤): هو من رواية مختلط

فوائد وتعليقات

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِّئُوا
 عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ
 سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
 ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
 أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْثَلَثُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ
 بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ
 شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ
 فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ
 إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
 مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ
 لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
 وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

الغريب

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ

السطر ١ · الآية ٣٧

أبو عبيدة

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^١ كانت النسأة في الجاهلية، وهم بنو نقيم من كنانة اجتبروا لدينهم ولشدتهم في دينهم في الجاهلية، إذا اجتمعت العربى ذى الحجة للموسم وأرادوا ان يؤخروا ذى الحجة فى قابل لحاجة أو لحرب، نادى مناد: إنَّ المحرم فى صفر^٢ وكانوا يسمون المحرم وصفر الصفرين، والمحرم صفر الأكبر، وصفر المحرم الأصغر فيحلون المحرم ويحرمون صفر، فلا يفعلون ذلك كل عام، حتى إذا حجَّ النبي صل الله عليه وسلم فى ذى الحجة الذي يكون فيه الحج قال: «إن الزمان قد استدار وعاد كهيئته، فاحفظوا العدد»^٣. فبنصرف الناس بذلك إلى منازلهم.

ابن قتيبة

و ﴿النَّسِيءُ﴾ نسء الشهور، وهو تأخيرها^٤. وكانوا يؤخرون تحريم المحرم منها سنة، ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه، ثم يردونه إلى التحريم فى سنة أخرى. كأنهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه.

الراغب

(مادة نسا) قال تعالى:

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ، وقرئ: ما ننسخ من آية أو ننسأها أي:

تؤخرها، إمَّا بِالنَّسَاءِ، وإمَّا بِإِبْطَالِ حُكْمِهَا.

وَالْمُنْسَاءُ: عَصًا يُنْسَأُ بِهِ الشَّيْءُ، أَيْ: يُؤَخَّرُ

ابن الهائم

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾: النسيء: تأخير [تحريم]^٥ المحرم، وكانوا يؤخرون تحريم شهره ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه، ثم يردونه إلى التحريم فى سنة أخرى، كأنهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه [زه] كما قال تعالى:

السراج

﴿النَّسِيءُ﴾... التَّأْخِيرُ لِحُرْمَةِ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «النسيء»: ذكر ابن هشام أمر النسيء فى السيرة ١/ ٤١.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «صفر»: وكان أبو عبيدة لا يصرفه (اللسان) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا الحديث مذكور فى حجة الوداع (السيرة ٢/ ٢٥٠) على خلاف فى الرواية، وهو كذلك فى البخارى فى بدء الخلق وتفسير سورة التوبة وباب الأضاحى والتوحيد، وفى مسلم فى القسامة.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع مجاز القرآن ٢٥٨-١/ ٢٥٩، وأما القالى ١/ ٤، وتفسير الطبرى ٩١/ ١٠-٩٣.

ومعاني القرآن للفراء ٤٣٦-١/ ٤٣٧، والدر المنثور ٣/ ٢٣٦-٢٣٧.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو. الإنحاف ص ١٤٥.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من زهة القلوب ١٩٦.

يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا

السطر ٢ · الآية ٣٧

﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾: وفيه أن الذنب في الوقت الشريف أعظم عقوبة لعموم تحریم قتالهم.

ابن الهائم

لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

السطر ٢ · الآية ٣٧

﴿لِيُؤَاطُوا﴾ مجازه: ليوافقوا [من وطئت، قال ابن مقبل: ومنهل دعس آثار المطى به ... يأتي المخارم عريننا فعريننا^١ واطأته بالسرى حتى تركت به ... ليل التمام ترى أعلامه جونا]

أبو عبيدة

﴿لِيُؤَاطُوا﴾ أي ليوافقوا.

ابن قتيبة

﴿عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ يقول: إذا حرّموا من الشهور عدد الشهور المحرمة لم [يُبالوا] أن يحلّوا الحرام ويحرّموا الحلال.

ابن قتيبة

﴿لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾: أي ليوافقوها. يقول: إذا حرّموا من الشهور عدد الشهور المحرمة لم يبالوا أن يحلّوا الحرام ويحرّموا الحلال.

ابن الهائم

﴿لِيُؤَاطُوا﴾ ... ليوافقوا.

السراج

﴿عِدَّةَ﴾ ... عدد.

السراج

زَيْنَ

السطر ٣ · الآية ٣٧

(مادة زين) ﴿زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ﴾

الراغب

إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ

السطر ٥ · الآية

٣٨

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ، انفروا: اخرجوا واغزوا، ومجاز: «أتأقَلْتُمْ» : مجاز افعلتم من الثاقل فأدغمت التاء في الثاء فثقلت وشدت «إِلَى الْأَرْضِ» أي أخذتم إليها فاقتم وابطأتم.

أبو عبيدة

﴿أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أراد ثاقلتم فأدغم التاء في الثاء وأحدث الألف ليسكن ما بعدها.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : في جمهرة الأشعار ١٦١ والأول فقط في اللسان (دعس) باختلاف- الدعس: الأثر، وقيل هو الأثر الحديث البين (اللسان) .

وأراد: قعدتم ولم تخرجوا [وركنتم] إلى المقام.

(مادة نفر) ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

الراغب

(مادة ثقل) قوله تعالى: ﴿اثْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾

الراغب

﴿اثْقَلْتُمْ﴾: أي ثقلتم.

ابن الهائم

﴿اثْقَلْتُمْ﴾ ... تَبَاطُؤُمْ، وَتَكَاسَلْتُمْ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٣٨

أَرْضَيْتُمْ

(مادة رضي) وقال تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٣٨

مَتَعَ

(مادة متع) ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ أي: في جنب الآخرة

الراغب

السطر ٨ · الآية ٣٩

إِلَّا تَتَفَرُّوْا

(مادة نفر) ﴿إِلَّا تَتَفَرُّوْا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

الراغب

﴿إِلَّا تَتَفَرُّوْا﴾ ... إِلَّا تَخْرُجُوا لِلْجِهَادِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٤٠

ثَانِي

(مادة ثنى) الثَّانِي والاثنان أصل لمتصرفات هذه الكلمة، ويقال ذلك باعتبار العدد، أو باعتبار

الراغب

التكرير الموجود فيه أو باعتبارهما معا، قال الله تعالى:

﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾

السطر ١٢ · الآية ٤٠

إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ

(مادة غور) ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ ، وَكُنِيَ عَنِ الْفَرْجِ وَالْبَطْنِ بِالْغَارَيْنِ^١ ، وَالْمَغَارُ مِنَ الْمَكَانِ

الراغب

كَالْغُورِ، قَالَ:

﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾: هُوَ نَقَبٌ فِي الْجَبَلِ.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: جنى الجنتين ص ٨٢.

لِصَاحِبِهِ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة صَحِب) الصَّاحِبُ: الملازم إنسانا كان أو حيوانا، أو مكانا، أو زمانا. ولا فرق بين أن تكون مُصَاحِبَةً بالبدن- وهو الأصل والأكثر-، أو بالعناية والهمة، وعلى هذا قال: ٢٧٩-

لئن غبت عن عزيزي لما غبت عن قلبي^١ ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته، ويقال للمالك للشيء: هو صاحبه، وكذلك لميملك التَّصَرَّف فيه. قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾، قال له صاحبه

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

السطر ١٢ · الآية ٤٠

أبو عبيدة

الراغب

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي ناصرنا وحافظنا.

(مادة معن) ي كالمضايقين نحو: الأخ والأب، فإن أحدهما صار أخا للآخر في حال ما صار الآخر أخاه، وإما في الشرف والرتبة. نحو: هما معا في العلو، ويقتضي معنى النصرة [وأنّ المضاف إليه لفظ «مع» هو المنصور]^٢ نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي: الذي مع يضاف إليه في قوله: الله معنا هو منصور. أي: ناصرنا، وقوله:

فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

ابن قتيبة

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ السكينة: السكون والطمأنينة. (عليه) قال قوم: على أبي بكر واحتجوا بأن رسول الله ﷺ كان مطمئنا يقول لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ والمذعور صاحبه فَأَنْزَلَ اللَّهُ السكينة.

وَأَيَّدَهُ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

ابن قتيبة

﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي قواه بملائكة. قال الزهري^٣ الغار في جبل يسمى "ثورا" ومكنا فيه ثلاثة أيام.

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لأبي العتاهية، وصدره:

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى

وهو في عيون الأخبار ٨٦/٤، وجمع البلاغة ٥٠١/١، وأملالي القالي ١٩٦/٢، ولم أجده في ديوان أبي العتاهية.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السيوطي في معترك الأقران ٥٥٥/٢.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا في تفسير الطبري ١٠/٩٦، والدر المنثور ٣/٢٤٣.

السُّفْلَى

السطر ١٤ · الآية ٤٠

(مادة سفلى) وقال: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾

الراغب

، وقد قبل بنوق في قوله:

أحاديث التفسير

الآية ٤٠

البخاري (٤٦٦٣)

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَارِ، فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَانَا، قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ ثَالِثَهُمَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٣): [صحيح]

البخاري (٤٦٦٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزَّبِيرِ: قُلْتُ: أَبُوهُ الزَّبِيرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَالِشَةُ، وَجَدَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَدَتْهُ صَفِيَّةُ»، فَقُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِسْنَادُهُ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا، فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ، وَلَمْ يَقُلْ: ابْنُ جَرِيحٍ.

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٦٦٥)

قَالَ ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، «فَعَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تَقَاتِلَ ابْنَ الزَّبِيرِ، فَتَحِلَّ حَرَمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزَّبِيرِ وَبَنِي أُمِّيَّةَ مُحَلِّينَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَحِلُّهُ أَبَدًا. قَالَ: قَالَ النَّاسُ: بَايَعَ لَابْنَ الزَّبِيرِ، فَقُلْتُ: وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَنْهُ، أَمَا أَبُوهُ: فَخَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ الزَّبِيرَ، وَأَمَا جَدُّهُ: فَصَاحِبُ الْعَارِ، يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ، وَأُمُّهُ: فَذَاتُ النَّطَاقِ، يُرِيدُ أَسْمَاءَ، وَأَمَا خَالَتُهُ: فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، يُرِيدُ عَالِشَةَ، وَأَمَا عَمَّتُهُ: فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ خَدِيجَةَ، وَأَمَا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ جَدَّتُهُ، يُرِيدُ صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الْإِسْلَامِ، قَارِئُ الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رُبُونِي رَبِّي أَكْفَاءُ كَرَامٍ، فَأَثَرُ التَّوَيْتَاتِ وَالْأَسَامَاتِ وَالْحَمِيدَاتِ، يُرِيدُ أَبْطُنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تَوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَاصِ بَرَزَ يَمِشِي الْقَدِيمَةَ، يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَإِنَّهُ لَوَى ذَنْبَهُ»،

يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٥): [صحيح]

البخاري (٤٦٦٦)

أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا، فَقُلْتُ: لَأَحْسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ مَا حَاسِبْتُهَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا لِعُمَرَ، وَلَهُمَا كَانَا أَوَّلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ، وَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فِدَعُهُ، وَمَا أَرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ؛ لِأَنَّهُ يَرَبِّي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرَبِّي غَيْرَهُمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٥٥)

عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قُبِضَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ عُمَرُ: " مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثَّلَاثِ ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ هُمَا؟ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ هُوَ؟ ﴿لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعََنَا﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ هُمَا؟ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
 وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
 لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
 حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ
 ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ
 يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَالِمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾
 إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَوْ
 أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ
 فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ
 مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
 الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَالِمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

الغريب

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا

السطر ١ · الآية ٤١

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أي: لينفر منكم من كان خفيا ومثقالا. و"الخف": يجوز أن يكون: الخفيف الحال، ويكون: الخفيف الظهر من العيال. و"المثقل": يجوز أن يكون: الغني. [ويجوز أن يكون الكثير العيال].

ويجوز أن يكون [المعنى] شبابا وشيوخا. والله أعلم بما أراد. وقد ذهب المفسرون إلى نحو مما ذهبنا إليه^١.

(مادة نفر) قال تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾

الراغب

(مادة ثقل) ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾

الراغب

، قيل: شبانا وشيوخا^٢، وقيل: فقراء وأغنياء، وقيل: غرباء ومستوطنين، وقيل: نشاطا وكسالى، وكل ذلك يدخل في عمومها، فإن القصد بالآية الحث على النفر على كل حال تصعب أو تسهل. والمثقال: ما يوزن به، وهو من الثقل، وذلك اسم لكل سنج

وَجَاهِدُوا

السطر ١ · الآية ٤١

(مادة جهد) ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

الراغب

عَرَضًا قَرِيبًا

السطر ٣ · الآية ٤٢

(مادة عرض) ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾

الراغب

، أي: مطلبا سهلا.

والتعريض: كلام له وجهان من صدق وكذب، أو ظاهر وباطن. قال:

﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾: أي طمعا قريبا.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١٠/٩٨: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، أن يقال: إن الله أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه في سبيله، خفافا وثقالا. وقد يدخل في "الخفاف" كل من كان سهلا عليه النفر، لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه، ومن كان تيسر بماله وفراغ من الاشتغال وقادرا على الظهر والركاب. ويدخل في "الثقال" كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومن معسر من المال، ومشتغل بضیعة ومعاش، ومن كان لا ظهر له ولا ركاب. والشيخ ذو السن والعيال. فإذا كان قد يدخل في الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التي ذكرنا، ولم يكن الله خص من ذلك صنفا دون صنف في الكتاب، ولا على لسان الرسول ولا نصب على خصوصه دليلا - وجب أن يقال: إن الله أمر المؤمنين بالنفر لجهاد في سبيله خفافا وثقالا على كل حال من أحوال الخفة والثقل".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع في تفسير الآية الدر المنثور ٤/٢٠٨.

﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ ... مَتَاعًا مِنَ الدُّنْيَا، سَهْلَ الْمَاخِذِ.

السراج

السطر ٣ · الآية ٤٢

وَسَفَرًا قَاصِدًا

(مادة قصد) ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾

الراغب

أي: سفرا متوسط غير متناهي هي البعد، وربما فسّر بقريب. والحقيقة ما ذكرت، وأقصد السهم: أصاب وقتل مكانه، كأنه وجد قصده قال:

-٣٦٨

فأصاب قلبك غير أن لم تقصد^١ وانقصد^٢ الرمح: انكسر، وتقصد: تكسر، وقصد الرمح: كسره، وناقة قصيد: مكتنزة ممتلئة من اللحم، والقصيد من الشعر: ما تم شطر أبيته^٣

﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾: أي غير شاق.

ابن الهائم

﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ ... مُتَوَسِّطًا بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٤٣

بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ

أبو عبيدة

﴿الشُّقَّةُ﴾^٣ السفر البعيد، يقال: إنك لبعيد الشُّقَّة، قال الأخوص^٤ الرياحي وحمل أبوه حمالة فظلع فقدا البصرة فبادر أباه فقال: إِنَّا من تعرفون أبناء السبيل وجئنا من شقة ونسأل في حق وتنظوننا^٥ ويجزيكم الله. فقام أبوه ليخطب فقال: يا إياك، إني قد كفيتك، وليس بندا إنما هي ياء التنبيه. إياك كف، كقولك: إياك وذاك، فقال معاوية للأخوص: وكيف غلبت الأبيرد

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت للتأبغة الذباني، وصدره:

في إثر غانية رمتك بسهمها
وهو من قصيدة مطلعها:

أمن آل مية راح أو معتد ... عجلان ذا زاد وغير مزود

والبيت في ديوانه ص ٣٩، والتبيان شرح الديوان للعكبري ٢/ ٣٠٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: تهذيب اللغة ٨/ ٣٥٢.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الشقة السفر»: كذا في البخاري قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٢٣٥) هو كلام أبي عبيدة وزاد البعيد.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأخوص»: بالخاء المعجمة، يقال: رجل أخوص بين الخوص أي غار العينين، وقد خوص بالكسر، وأما الأخوص بالخاء المهملة فليس هذا وكثيرا ما يصحف به، والخوص ضيق في مؤخر العين (الخزانة ٢/ ١٤٠) قال الأمدى في المؤلف والمختلف (٤٩) الأخوص بالخاء المعجمة، اسمه زيد بن عمرو بن قيس من بني رياح بن يربوع بن حنظلة، شاعر إسلامي فارس والأبيرد (في ص ٢٦١) : هو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس، من بني رياح ابن يربوع، وقيل. اسمه قرة بن نعيم إلخ. وقد مرت ترجمته. أما رواية أبي عبيدة هذه فلم أفق عليها ولا على الخبر. وفي الأغاني (١٢/ ١٤) في أخبار الأبيرد رواية تدل على أنهما ابنا عم ونصبا: أخبرني محمد بن العباس الزبيدي، قال عمي:

قال أني رجل للأبيرد الرياحي وابن عمه الأخوص (وورد بالمهملة مصحفا في المطبوع) وهما من رهط ردف الملك من بني رياح يطلب منهما قطرانا لإبله إلخ.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الإنطاء: الإعطاء بلغة أهل اليمن (اللسان) .

وهو أَسَنُّ منك؟ قال: إن قوافي علائق^١ وأنبازي قلائد، فقال معاوية: قاتلك الله جَنِّي برونكت بالقضيب في صدره.

﴿الشُّقَّةُ﴾: السَّفَرُ. انْجِبَالُ الفَسَادِ، وَانْجِبَالُ المَوْتِ.^٢

البخاري

﴿الشُّقَّةُ﴾: السَّفَرُ.

ابن قتيبة

(مادة شق) وقال: ﴿بُعِدْتُ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ ، والشَّقَاقُ: المخالفة، وكونك في شِقٍّ غير شِقِّصاحبك، أو من: شَقَّ العصا بينك وبينه. قال تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ

الراغب

﴿بُعِدْتُ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: أي السفر البعيد.

ابن الهائم

﴿الشُّقَّةُ﴾ ... المسافة التي تُقَطَّعُ بِمَشَقَّةٍ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٤٢

أَسْتَطَعْنَا

(مادة طوع) ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾

الراغب

، فإشارة بالاستطاعة هاهنا إلى عدم الآلة من المال، والظَّهر، والنَّحو، وكذلك قوله:

السطر ١١ · الآية ٤٥

وَأَرْتَابَتْ

﴿وَأَرْتَابَتْ﴾ ... سَكَّتْ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٤٥

يَتَرَدَّدُونَ

﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ ... يَخْتَارُونَ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٤٦

لَاَعْدُوا لَهُ عُدَّةً

(مادة عد) ﴿لَاَعْدُوا لَهُ عُدَّةً﴾

الراغب

، وماءٌ عِدٌّ^٣، وَالْعِدَّةُ: هي الشيء المَعْدُودُ

﴿لَاَعْدُوا لَهُ عُدَّةً﴾ ... لَتَّاهِبُوا بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: علائق: جمع علاقة وهي التي تتعلق وتصل، أنباز جمع نبز بالتحريك أي اللقب (اللسان) والقلائد: لعلها من قلائد الشعر أي البواقي على الدهور (التاج) .

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (الشقة) المسافة الشاقة.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: العد: الماء الذي لا ينقطع، كماء العين والبر. انظر: الجمل ٣/ ٦١٢.

أَنِيعَاتُهُمْ

السطر ١٢ · الآية ٤٦

(مادة بعث) ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ ، أي: توجههم ومضيهم

الراغب

﴿انْبِعَاثُهُمْ﴾ ... خُرُوجُهُمْ لِلْجِهَادِ مَعَكَ.

السراج

فَتَبَّطُّهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٤٦

(مادة ثبت) قال الله تعالى: ﴿فَتَبَّطُّهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾

الراغب

، حبسهم وشغلهم، يقال: تبَّطَّه المرض وأثبَّطه: إذا حبسه ومنعه ولم يكد يفارقه

﴿فَتَبَّطُّهُمْ﴾: أي حبسهم، يقال: تبَّطَّه عن الأمر، إذا حبسه عنه.

ابن الهائم

﴿فَتَبَّطُّهُمْ﴾ ... ثَقُلَ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجُ.

السراج

مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا

السطر ١٤ · الآية ٤٧

﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ الخبال: الفساد.^١

أبو عبيدة

قوله ﷺ:

﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي شرا. [والخلال] والخلل: الفساد.

ابن قتيبة

(مادة خبل) ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ ، وفي الحديث: «من شرب الخمر ثلاثا كان حقاً على الله

الراغب

تعالى أن يسقيه من طينة الخبال»^٢ قال زهير:

- ١٣٤ -

هنالك إن يستحبوا المال يخبأوا^٣ أي: إن طلب منهم إفساد شيء من إبلهم أفسدوه

﴿خَبَالًا﴾ ... فَسَادًا، وَاضْطِرَابًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الخلال الفساد»: كذا في البخاري ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٢٣٥) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مسكر حرام، وإنَّ على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال» ، قالوا: وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار» أخرجه مسلم في باب الأشربة رقم ٢٠٠٢ ، وقريب منه في مسند الطيالسي ١/ ٣٣٩ ، والترمذي ١٨٦٣ ، وابن ماجه (٣٣٧٧) وسنده صحيح، وانظر: شرح السنة ١١/ ٣٥٦ .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، ونجزة:

وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

وهو في ديوانه ص ١٢٢ ، والمجمل ٢/ ٣١٢ . [.....]

وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٤٧

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

الراغب

﴿وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أي لأسرعوا خلالكم أي بينكم، وأصله من التخلل.

﴿وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾ من الوضع، وهو سرعة السير. يقال: وضع البعير وأوضعه إضباعا. والوجيف: مثله. و ﴿خِلَالَكُمْ﴾ فيما بينكم.

(مادة وضع) ﴿وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾

والوضع في السير استعارة كقولهم: ألقى باعه وثقله، ونحو ذلك، والوضيعة: الحطيطة من رأس المال، وقد وضع الرجل في تجارته يوضع: إذا خسر، ورجل وضع بين الضعة في مقابلة رفيع بين الرفعة

(مادة خل) ﴿وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾ ، أي:

سعوا وسطكم بالتيمة والفساد. والخلال: لما تخلل به الأسنان وغيرها، يقال: خل سنه، وخل ثوبه بالخلال يخله، ولسان الفصيل بالخلال لينعه من الرضاع، والرمية بالسهم، وفي الحديث: «خَلُّوا أَصَابِعَكُمْ»^١. والخلل في الأمر كالوهن فيه، تشبها بالفرجة الواقعة بين الشئين، وخل لحمه يخل خلا وخلا لا صار فيه خل، وذلك بالهزال، قال:

- ١٤٤

إن جسمي بعد خالي لخل^٢ والخل^٣: الطريق في الرمل، لتخلل الوعرة، أي: الصعوبة إياه، أو لكون الطريق متخللا وسطه، والخللة: أيضا انحر الحامضة، لتخلل الحموضة إياها. والخللة: ما يغطي به جفن السيف لكونه في خلالها، والخللة:

الاحتلال العارض للنفس، إما لشهوتها لشيء، أو لحاجتها إليه، ولهذا فسر الخللة بالحاجة والخلصة، والخللة: المودة، إما لأنها تتخلل النفس، أي: تتوسطها، وإما لأنها تخلل النفس، فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية، وإما لفرط الحاجة إليها، يقال منه: خالته مخالة

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يتوضأ ويخلل بين أصابعه، ويدلك عقبه، ويقول: «خللوا بين أصابعكم، لا يخلل الله تعالى بينها بالنار، ويل للأعقاب من النار» أخرجه الدارقطني ١/ ٩٥ وفي سنده عمر بن قيس متروك. وانظر: الفتوح الكبير ٢/ ٩٠.

وأخرج النسائي ١/ ٧٩ عن لقيط قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأت فأسبغ الوضوء. وخلل بين الأصابع».

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشرطه:

فاسقنها يا سواد بن عمرو

والبيت للشنفرى، وهو في الصحاح (خل)، واللسان (خلل)، والمجمل ٢/ ٢٧٦، وأما القالي ٢/ ٢٧٧، وقيل: لتأبط شرا وهو في العشرات ص ٩٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان ١١/ ٢١٤، والمجمل ٢/ ٢٧٦.

وخلالاً فهو خليل

ابن الهائم ﴿لَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾: أسرعوا فيما بينكم يعني بالتأثم وأشباه ذلك. والوضع: سرعة السير. وقال

أبو عمرا الزاهد: الإيضاع هاهنا أجود، يقال:

وضع البعير وأوضعتة أنا.

السراج ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ ... لَا سَرَعُوا السَّيْرَ بَيْنَكُمْ بِالنِّيمَةِ.

السطر ١٤ · الآية ٤٧

يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ

ابن قتيبة ﴿يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ يعني الشرك^٢.

الراغب (مادة بغي) وقال تعالى:

﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ . وَالْبَغْيُ عَلَى ضَرَبَيْنِ:

- أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع.

- والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشبه، كما قال عليه السلام: «الحق

بين والباطل بين، وبين ذلك أمور مشتهات، ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه»^٣،

ولأن البغي قد يكون محموداً ومذموماً، قال تعالى: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ

فِي الْأَرْضِ

السراج ﴿يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ ... يَظْلِمُونَ فِتْنَتَكُمْ، وَفَسَادَ ذَاتِ بَيْنِكُمْ.

السطر ١٥ · الآية ٤٧

وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ

أبو عبيدة ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي مطيعون لهم سامعون.

ابن قتيبة ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ يعني المنافقين يسمعون ما يقولون ويقبلونه.

ابن الهائم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾: مطيعون، ويقال: سمَّاعون لهم: أي يتجسسون [لهم] الأخبار (زه) .

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أبو عمرو» ، سهو، وهو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المشهور بغلام ثعلب لكثرة ملازمته، ولد سنة ٢٦١ هـ ومات سنة ٣٤٥ هـ ودفن ببغداد. من مصنفاته: شرح الفصيح، وفائق العين، وفائق الجماهر (بغية الوعاة ١/ ١٦٤-١٦٦، وإنباه الرواة ٣/ ١٧١-١٧٧. وانظر في ترجمته أيضاً: وفیات الأعيان ٣/ ٤٥٤ الترجمة رقم ٦١٠، وتاريخ الإسلام ٩/ ٥٥٢، ٥٥٣، والمزهر ٢/ ٤٦٥) .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/١٠١ "معنى يبغيونكم الفتنة: يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم في مغزاكم بتبليطهم إياكم عنه ...".

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث يروى عن النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات كراع يرمى حول الحمى يوشك أن يواقع». وهذه الرواية الصحيحة، والحديث أخرجه البخاري في الإيمان (انظر فتح الباري ١/ ١١٦) ، ومسلم في المساقاة رقم (١٥٩٩) .

﴿سَمَاعُونَ﴾ ... جَوَاسِيسُ يَسْمَعُونَ أَخْبَارَكُمْ، وَيَقُولُونَهَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ.

السراج

فوائد وتعليقات

لَقَدْ أَتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَقْتِجُ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ
حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ
أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ
لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا
إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۖ أَوْ بَأْيَ دِينًا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ
مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَتَقَبَّلَ
مِنْكُمْ إِنَّا نَكُفِّرُ قَوْمًا فَلَسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا
مَنْعَهُمْ أَنْ تَقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ۖ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ
كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

الغريب

اِبْتَغُوا

السطر ١ · الآية ٤٨

(مادة بغي) البَغْي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بَغَيْتُ الشَّيْءَ: إذا طلبت أكثر ما يجب، وابتغيت كذلك، قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾

الراغب

وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ

السطر ١ · الآية ٤٨

(مادة قلب) ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾
 . وتَقْلِبُ الله القلوب والبصائر: صرفها من رأي إلى رأي، قال:
 ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ ... دَبَرُوا الْحِيلَ.

الراغب

السراج

أَعْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِي ۖ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا

السطر ٣ · الآية ٤٩

﴿أَعْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾^١ مجازة: ولا تؤثمني.
 ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي ألا في الإثم وقعوا وصاروا.
 ﴿وَلَا تَفْتِنِي﴾: لا تُوَيْحِنِي. ﴿كَرْهًا﴾^٢ و
 (مادة أذن) قال الله تعالى: ﴿أَعْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾
 (مادة فتن) وقال:
 ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اعْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ ، أي: يقول لا تبليني ولا تعذبني،
 وهم بقولهم ذلك وقعوا في البلية والعذاب
 (مادة فتن) ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾
 ، وتارة في الاختبار
 (مادة سقط) السُّقُوطُ: طرح الشيء، إمّا من مكان عال إلى مكان منخفض كسقوط الإنسان
 من السطح، قال تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾
 ، وسقوط منتصب القامة، وهو إذا شاخ وكبر

أبو عبيدة

أبو عبيدة

البخاري

الراغب

الراغب

الراغب

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولا تفتني»: وفي البخاري: ولا تفتني وتوحييني. قال ابن حجر (٢٣٥ / ٨) :

كذا لاكثر وهي الثابتة في كلام أبي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه. [.....]

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (لا تفتني) لا توقعني في الفتنة بالخروج إلى قتال الروم، لأنني ربما أفتن بنسائهم.

ابن الهائم

﴿لَا تَقْتَتِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾: أي ولا تؤمّني ألا في الإثم وقعوا.

السطر ٤ · الآية ٥٠

إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ^ط

ابن قتيبة

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي ظفر.

الراغب

(مادة صوب) قال تعالى:

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾

السطر ٥ · الآية ٥٠

وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ

ابن قتيبة

﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي نكبة يفرحوا بها و ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي أخذنا الوثيقة فلم نخرج.

السطر ٧ · الآية ٥١

إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا

أبو عبيدة

﴿إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إلا ما قضى الله لنا وعلينا.

الراغب

(مادة كتب) وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾

الراغب

(مادة كتب) ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾

يعني: ما قدره وقضاه، وذكر «لنا» ولم يقل «علينا» تنبيها أنّ كلّ ما يصيبنا نعدّه نعمة لنا، ولا نعدّه نقمة علينا، وقوله:

السطر ٧ · الآية ٥١

هُوَ مَوْلَانَا^ج

أبو عبيدة

﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ أي ربنا.

السطر ٨ · الآية ٥١

فَلْيَتَوَكَّلِ

الراغب

(مادة وكل) ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

السطر ٨ · الآية ٥٢

تَرَبَّصُونَ

الراغب

(مادة ربص) ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾

السراج

﴿تَرَبَّصُونَ﴾ ... تَنْتَظِرُونَ.

السطر ٩ · الآية ٥٢

إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ

- ابن قتيبة ﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ الشهادة. والأخرى: الغنيمة.
- الراغب (مادة حسن) ﴿هَلْ تَرِيضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾
- السراج ﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ ... الشَّهَادَةُ أَوِ النَّصْرَ.

السطر ٩ · الآية ٥٢

أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ

- أبو عبيدة ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ﴾ أي أن يمتكنكم.

السطر ١١ · الآية ٥٣

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

- أبو عبيدة ﴿أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مفتوح ومضموم سواء.
- البخاري ﴿كَرْهًا﴾: واحدٌ^١.
- ابن الهائم ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا﴾: أي انقيادا بسهولة.

السطر ١٥ · الآية ٥٤

كُسَالَى

- أبو عبيدة ﴿كُسَالَى﴾ وكسالى مضمومة ومفتوحة وهى جميع كسلان، وإن شئت كسل.
- الراغب (مادة كُسا) لى وكسالى، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ وقيل: فلان لا يَكْسِلُهُ الْمَكَاسِلُ^٢، وفعل كَسَلَ: يَكْسُلُ عن الضراب، وامرأة مِكَسَالٌ: فاترة عن التحرك.
- كسا
- الكِسَاءُ وَالْكِسْوَةُ: اللباس

فوائد وتعليقات

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (كرها وكرها واحد) من حيث المعنى، وهما قراءتان متواترتان.
^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: ويقال: فلان لا تكسله المكاسل. يقول: لا تثقله وجوه الكسل. انظر: اللسان (كسل) ، وتهذيب اللغة ١٠ / ٦١.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ
﴿٥٥﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَدْجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدَّخَلًا
لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي
الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ * إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً
مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنُ قُلٍّ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

الغريب

وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ

السطر ٢ · الآية ٥٥

﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي تخرج وتموت وتهلك، ويقال: زهق ما عندك، أي ذهب كله. أبو عبيدة

(مادة زهق) زَهَقَتْ نفسه: خرجت من الأسف على الشيء، قال: ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ الراغب

﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾: تهلك وتبطل (زه) ابن الهائم

﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ ... تَخْرُجُ أَرْوَاحُهُمْ. السراج

وَيَخْلِفُونَ

السطر ٣ · الآية ٥٦

(مادة حلف) ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَئِذَا لَمِيتُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ الراغب

يَفْرُقُونَ

السطر ٤ · الآية ٥٦

(مادة فرق) قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ الراغب

، ويقال: رجل فَرُوقٌ وفَرُوقَةٌ، وامرأة كذلك، ومنه قيل للناقة التي تذهب في الأرض ناذة من وجع المخاض: فَارِقٌ وفَارِقَةٌ^١، وبها شبه السحابة المنفردة فصيل: فَارِقٌ، والأَفَرَقُ من الديك: ما عُرِفَهُ مَفْرُوقٌ، ومن الخيل: ما أحد وركيه أرفع من الآخر، والـ ﴿يَفْرُقُونَ﴾: الفرق: الخوف والفرع. ابن الهائم

﴿يَفْرُقُونَ﴾ ... يَخَافُونَ. السراج

مَلَجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ

السطر ٤ · الآية ٥٧

﴿مَلَجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ أي ما يلجئون إليه أو ما يغورون فيه فيدخلون فيه ويتغيبون فيه. أبو عبيدة

(مادة غور) ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا﴾ الراغب

، وَغَارَتِ الشَّمْسُ غِيَارًا، قال الشاعر:

٣٤٥-

هل الدهر إلا ليلة ونهارها ... وإلا طلوع الشمس ثم غيارها^٢ وغَوَرَ: نزل غورا، وأَغَارَ على العدوْ إِغَارَةً وَغَارَةً. قال تعالى: فَالْمُ

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٧١٨/٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ٢١/١، والعضديات ص ٢٤.

ابن الهائم ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾: هو بفتح الميم وضمها^١: ما يغورون فيه، أي يغيبون فيه. واحدها مغارة [ومغارة]^٢ وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان، أي يغيب ويستتر.

السراج ﴿مَلَجَأٌ﴾ ... مَأْمَنًا، وَحِصْنًا.

السراج ﴿مَغَارَاتٍ﴾ ... كُھُوفًا فِي الْجِبَالِ.

السطر ٤ · الآية ٥٧

أَوْ مُدْخَلًا

البخاري ﴿مُدْخَلًا﴾: يُدْخَلُونَ فِيهِ^٣.

ابن قتيبة ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ أي: مُدْخَلًا يدخلونه.

الراغب (مادة دُخِلَ) قال تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا﴾

، والدُّخْلُ: كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة، كالِدُغْل، وعن الدَّعوة في النسب، يقال: دَخَلَ دَخَلًا^٤

السراج ﴿مُدْخَلًا﴾ ... نَفَقًا.

السطر ٥ · الآية ٥٧

لَوَلَّوْا إِلَيْهِ

ابن قتيبة ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ أي لرجعوا عنك إليه.

السطر ٥ · الآية ٥٧

وَهُمْ يَجْمَحُونَ

أبو عبيدة ﴿يَجْمَحُونَ﴾ يجمع أي يطمح يريد أن يسرع^٥.

البخاري ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يُسْرِعُونَ.

ابن قتيبة ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي: يسرعون [روغانا عنك] ومنه قيل: فرس جَمُوحٌ إذا ذهب في عدوه فلم يثنه شيء^٥.

الراغب (مادة جمح) قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾

، الجُمُوحُ أصله في الفرس إذا غلب فارسه بنشاطه في مروره وجريانه، وذلك أبلغ من النشاط

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة بالضم شاذة، قرأ بها عبد الرحمن بن عوف (شواذ ابن خالويه ٥٣)، وعبارة: «هو بفتح الميم وضمها» لم ترد في النزهة ١٧٤.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٧٤.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (مدخلا) نفقا يستطيعون الدخول فيه بكلفة ومشقة، فرارا من القتال.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قال في الأفعال ٣/ ٣٢٧: ودخل أمره يدخل دخلا: فسد.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يلجمون ... يسرع»: روى ابن جر هذا الكلام عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٣٥-٢٣٦.

والمرح، والجُمَاح: سهم يجعل على رأسه كالبندقة يرمي به الصبيان^١
﴿يَجْمَحُونَ﴾: يسرعون، ويقال: فرس جموح للذي إذا ذهب في عدوه لم يثنه شيء..
﴿يَجْمَحُونَ﴾... يُسْرِعُونَ.

ابن الهائم

السراج

السطر ٥ · الآية ٥٨

وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ أي يعيبون، قال زياد الأعجم: إذا لقيتك تبدى لى مكاشرة... وإن أغيب
فأنت العائب للهزة^٢
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعيبك ويطعن عليك^٣. يقال: همزت فلانا ولمزته. إذا
اغتبته وعبته [ومنه قوله تعالى]: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^٤.
* * *

أبو عبيدة

ابن قتيبة

(مادة لمز) اللَّمَزُ: الاغتياب وتبع المعاب. يقال: لمزه يلزمه ويلزمه. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ
يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾
﴿يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك.
﴿يَلْمِزُكَ﴾... يَعْيبُكَ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ٧ · الآية ٥٨

يَسْخَطُونَ

(مادة سخط) السَّخَطُ والسُّخْطُ: الغضب الشديد المقتضي للعقوبة، قال: ﴿إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾
، وهو من الله تعالى: إنزال العقوبة

الراغب

السطر ٨ · الآية ٥٩

حَسْبُنَا اللَّهُ

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾... كَافِيَناً اللَّهُ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٥٩

رَاقِبُونَ

(مادة رغب) قال تعالى: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾
، وإذا قيل: رَغِبَ عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه، نحو

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ١٩٧.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «زيادة الأعجم»: هو زياد بن سليمان الأعجم ويكنى أبا امامة له ترجمة في المؤلف ١٣١ والأغانى ١٤/
٠٩٨ - والبيت في الطبري ١٠/ ٩٥ والسجاوندى ١/ ٢٠١ وشواهد الكشاف ١٥٢.
^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠٨/ ١٠.
^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحمزة ١.

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾

السطر ٩ · الآية ٦٠

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ وهم ضعفاء الأحوال الذين لهم البلغة من العيش.

ابن قتيبة

(مادة صدق) وقال:

الراغب

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾

، يقال: صدَّقَ وتصدَّقَ قال:

(مادة فقر) ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ .

الراغب

الثالث: فقر النفس، وهو الشره المعني بقوله ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفرا»^١ وهو المقابل بقوله: «الغنى غنا النفس»^٢ والمعني بقولهم: من عدم القناعة لم يفده المال غنى.

الرابع: الفقر إلى الله المشار إليه بقوله ﷺ: (اللهم أغني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك) «٢» ، وإياه عني ب

ابن الهائم

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... الآية﴾: الفقراء: الذين لهم بلغة. والمساكين: الذين لا شيء لهم. والعاملين عليها: العمال على الصدقة. والمؤلفة قلوبهم: الذين كان النبي - ﷺ يتألفهم على الإسلام. وفي الرقاب: أي في فك الرقاب، يعني المكاتبين. والغارمين: الذين عليهم الدين ولا يجدون القضاء. وفي سبيل الله: أي فيما لله - ﷻ فيه طاعة. وابن السبيل: الضيف، والمنقطع به، وأشباه ذلك (زه) واختلاف الفقهاء في تفسير أكثرها مقرر في كتب الفقه، فلا نطيل به. ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ ... لِلَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا.

السراج

وَالْمَسْكِينِ

السطر ٩ · الآية ٦٠

﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ الذين ليس لهم شيء. قال قتادة^٣ الفقير: الذي به زمانة؛ والمسكين: الصحيح المحتاج.

ابن قتيبة

﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ ... الَّذِينَ يَمْلِكُونَ دُونَ كِفَايَتِهِمْ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفرا» أخرجه أبو نعم في الحلية ٣/ ٥٣، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٩٢. وهو ضعيف، وفيه يحيى بنيمان العجلي الكوفي سريع النسيان، وحديثه خطأ عن الثوري.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدم في مادة (غنى) . [استدراك]

(٢) ليس هذا من كلام رسول الله ﷺ، وإنما هو من دعاء عمرو بن عبيد. انظر: جواهر الألفاظ ص ٥، وجمع البلاغة للراغب ١/ ٣٤٦.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا في تفسير الطبري ١١٠/ ١٠، والدر المنثور ٢/ ٣٥١.

وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا

السطر ١٠ · الآية ٦٠

﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي عمال الصدقة وهم السعاة.

ابن قتيبة

(مادة عمل) وقوله تعالى: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾

الراغب

: هم المتولون على الصدقة، والعمالة: أجرته، وعامل الرُحْم: ما يلبس السنان، واليعملة: مشتقة من العمل^١

﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ ... السعاة الذين يجمعون الزكاة.

السراج

وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦٠

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ الذين كان النبي ﷺ يتالفهم على الإسلام^٢.

ابن قتيبة

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ ... مَنْ يُرْجَى إِسْلَامُهُمْ، أَوْ دَفْعُ شَرِّهِمْ.

السراج

وَفِي الرِّقَابِ

السطر ١٠ · الآية ٦٠

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي المكاتبين. أراد: فَكَ الرِّقَابِ من الرِّق.

ابن قتيبة

﴿الرِّقَابِ﴾ ... عِتْقِ الْأَرْقَاءِ، وَفَكَكَ الْأَسْرَى.

السراج

وَالْعَرَمِينَ

السطر ١١ · الآية ٦٠

﴿وَالْعَرَمِينَ﴾ مَنْ عَلَيْهِ الدَّيْنُ وَلَا يَجِدُ قِضَاءَ. وأصل الغرم: الخسران. ومنه قيل في الرهن: له غُرمه وعليه غُرمه. أي ربحه له وخسرانه أو هلاكه عليه. فكأن الغارم هو الذي خسر ماله. والخسران: النقصان. ويكون الهلاك. قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ﴾^٣ وقد يشتق من الغرم اسم للهلاك خاصة. من ذلك قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾^٤ أي هلاكاً. ومنه يقال: فلان مغرم بالنساء أي مهلك بهن. ويقال: ما أشد غرامه بالنساء وإغرامه، أي هلاكه

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: اليعملة: الناقة.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٠/١١٣ "و. وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء، استصلاحاً بإعطائهموه أمر الإسلام وطلب تقويته وتأييده. وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتح وفشا الإسلام وعز أهلهم. فلا حجة لاحتج بأن يقول: لا يتألف اليوم على الإسلام أحد، لامتناع أهلهم بكثرة العدد ممن أرادهم وقد أعطى النبي من أعطى منهم في الحال التي وصفت".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الزمر ١٥، وسورة الشورى ٤٥.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٦٥.

بجِهِن^س.

(مادة غَرًا) قال تعالى:

الراغب

﴿وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

، وَالْغَرَامُ: ما ينوب الإنسان من شدة ومصيبة، قال:

﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ ... الْمَدِينِينَ، وَمَنْ غَرِمُوا لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٦٠

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ... فِي الْجِهَادِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٦٠

وَأَبْنِ السَّبِيلِ^ط

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ ... الْمُسَافِرِ، الْمُنْقَطِعِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٦١

يُؤْذُونَ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُذْنٌ﴾: يُصَدِّقُ.^١

البخاري

(مادة أذن) الأذن: الجارحة، وشبه به من حيث الحلقة أذن القدر وغيرها، ويستعار لمن كثر

الراغب

استماعه وقوله لما يسمع، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ: هُوَ أَذُنٌ قُلْ: أُوذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي:

استماعه لما يعود بخير لكم

﴿أُذْنٌ﴾ ... يَسْتَمِعُ لِكُلِّ مَا يُقَالُ لَهُ، فَيُصَدِّقُهُ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٦١

وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ^ج

﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ أي يقبل كل ما قيل له.

ابن قتيبة

السطر ١٣ · الآية ٦١

قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ

﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي يقبل منكم ما تقولون له خيراً لكم إن كان ذاك كما تقولون ولكنه

ابن قتيبة

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أذن) يسمع من كل أحد ويصدق.

﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي يَصَدِّقُ اللَّهُ وَيَصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ ١ .
﴿أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: يقال: فلان أذن: أي يقبل كل ما قيل له.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٦١

وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ

﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ... يَصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا يُخْبِرُونَهُ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٥٨

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ الآية ٥٨ .

الوادي

البخاري ج ١٥ ص ٣٢٠ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر بن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال: بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التيمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويلك من يعدل إذا لم أعدل". قال عمر بن الخطاب

دعني أضرب عنقه، قال: "دعه فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قدذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آبتهم رجل إحدى يديه أو قال ثديه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس". قال أبو سعيد أشهد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: فنزلت فيهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ .

الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف ج ١٠ ص ١٤٧ وابن جرير ج ١٠ ص ١٥٧ والواحدي في أسباب النزول وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٥٧. [الصحيح المسند، ص ١٠٧]

سبب النزول:

المزني ٩٥

أخرج البخاري وأحمد والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال: بينا النبي - صلى الله عليه وسلم - يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التيمي^٢ فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: (ويحك^٣)، ومن يعدل إذا لم أعدل) قال عمر بن

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/١١٧ " ... ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين. وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا: محمد أذن".

^٢ حاشية المزني: حرقوص بضم أوله وسكون الراء ابن زهير السعدي رأس الخوارج المقتول بالتهروان. الإصابة (١: ٣٢٠) رقم (١٦٦١)، وانظر رقم (٢٤٥٠).

وقيل: اسمه نافع أخرجه ابن أبي شبة في آخر كتابه، وقيل حرقوص، وقيل ثرمة وقيل غير ذلك. هدي الساري (٣١٦).

^٣ حاشية المزني: ويح: كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد يقال بمعنى التعجب النهاية (٥: ٢٣٥) مادة (ويح) ولعل المعنى الثاني أنسب هنا.

الخطاب: ائذن لي فأضرب عنقه قال: (دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون^١ من الدين كما يمرق السهم من الرمية^٢، ينظر في قذذه^٣ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نصله^٤ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه^٥ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصيبه^٦ فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آتتهم رجل إحدى يديه، أو قال: ثدييه، مثل ثدي المرأة، أو قال مثل البضعة^٧ تدردر^٨، يخرجون على حين فرقة من الناس).

قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي - صلى الله عليه وسلم - وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت^٩ الذي نعته النبي - صلى الله عليه وسلم - قال فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾^{١٠}.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^{١١}.

قال البغوي: (نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير، أصل الخوارج) اهـ.
* فائدة:

سبب قول الرجل ما قال أنه لم يعط من تلك القسمة فغضب من ذلك قال السعدي: (ومن هؤلاء المنافقين من يعيبك في قسمة الصدقات، وينتقد عليك فيها وليس انتقادهم فيها وعيبهم، لقصد صحيح، ولا لرأي رجيح، وإنما مقصودهم أن يعطوا منها: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾^{١٢}) اهـ.

وقال ابن عاشور: (عرف المنافقون بالشح، ومن شحهم أنهم يودون أن الصدقات توزع عليهم، فإذا رأوها توزع على غيرهم، طعنوا في إعطائها بمطاعن يلقونها في أحاديثهم ويظهرون أنهم يغارون على مستحقيها، ويشتمون من صرفها في غير أهلها، وإنما يرومون بذلك أن تقصر عليهم) اهـ بتصرف يسير.

^١ حاشية المزني: يمرقون: يجوزون ويخرقون ويتعدون كما يخرق السهم الشيء المرمي به. النهاية (٣:٣٢٠) مادة (مرق).

^٢ حاشية المزني: الرمية: الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك. النهاية (٢:٢٦٨) مادة (رمي).

^٣ حاشية المزني: قذذه: القذذ ريش السهم واحدها قذذة. النهاية (٤:٢٨) مادة (قذذ).

^٤ حاشية المزني: نصله: النصال على السهام كالأسنة على الرماح. النهاية (٥:٦٧) مادة (نصل) فهو حديدة تجعل فوق السهم لينفذ في الغرض.

^٥ حاشية المزني: رصافه: الرصاف عقب يلوى على مدخل النصل في السهم. النهاية (٢:٢٢٧) مادة (رصف).

^٦ حاشية المزني: نصيبه: نصيبه هو السهم قبل أن يثبت إذا كان قدحاً. النهاية (٥:٧٣) مادة (نضا).

^٧ حاشية المزني: البضعة: القطعة من اللحم. النهاية (١:١٣٣) مادة (بضع).

^٨ حاشية المزني: تدردر: أي ترجج نجي وتذهب. النهاية (٢:١١٢) مادة (دردر).

^٩ حاشية المزني: النعت: وصف الشيء بما فيه. النهاية (٥:٧٩) مادة (نعت).

^{١٠} حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب استئابة المرتدين والمعاندين، باب من ترك قتال الخوارج للتألف (٦:٢٥٤) رقم (٦٥٣٤)، وأحمد في المسند (١٨:٩٥) رقم (١١٥٣٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (٦:٣٥٥) رقم (١١٢٢٠).

^{١١} حاشية المزني: جامع البيان (١٠:١٥٧)، معالم التنزيل (٢:٣٠١)، أحكام القرآن (٢:٩٥٦)، المحرر الوجيز (٨:٢٠٧)،

الجامع لأحكام القرآن (٨:١٦٦)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٦٣)، التحرير والتنوير (١٠:٢٣٢).

^{١٢} حاشية المزني: تيسير الكريم الرحمن (٣:٢٥١).

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة إسناده وموافقه لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٤٠]

أحاديث التفسير

الآية ٥٨

النسائي في الكبرى (١١١٥٦)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا، إِذْ جَاءَ ابْنُ أَبِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اءَدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَيْحَكَ، وَمَنْ يَدِلُّ إِذَا لَمْ اءَدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَدُنَّ لِي فَأَضْرِبُ عَنْقَهُ، قَالَ: «دَعَهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، فَيَنْظُرُ فِي قُدْزِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَضِيهِ، فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي رِصَافِهِ، فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَضْلِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثُ وَالدَّمُ، أَتَيْتُمْ رَجُلًا أَسْوَدَ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ - أَوْ إِحْدَى يَدَيْهِ - مِثْلُ ثُدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلَ الْبُضْعَةِ تَدْرَدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينٍ قَتَرَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَهُمْ جَاءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦٠

النسائي في الكبرى (١١١٥٧)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ يُهْدِيهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ: بَيْنَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْخَنْظَلِيِّ، وَعَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي كِلَابٍ، وَزَيْدَ الطَّائِي، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي نَهَانَ، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ - وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ - فَقَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَيَدْعُونَا؟ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ كَثَّ اللَّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِي الْجَبِينِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ: أَتَى اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: «فَمَنْ يَطِيعُ اللَّهَ إِنَّ عَصِيَّتَهُ، يَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا تَأْمُونُنِي؟» قَالَ: وَادَّبَ الرَّجُلُ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ، يَرُونَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا، إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ

أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَنْ أَدْرَكَتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٥٧٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٥٨)

حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالٍ، يَقُولُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: طَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُعْطِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَيَتْرَكُنَا، وَسَيُوفِنَا تَقَطُّرٌ مِنْ دِمَائِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأُعْطِي رَجُلًا حَدِيثٌ عَاهِدُهُمْ بِالْكَفْرِ فَأَتَالِفُهُمْ، أَوْ لَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ خَيْرٌ، خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا مُخْتَصِرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
 أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن
 يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
 ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ
 تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا
 إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ
 وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
 بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
 بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ
 حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

الغريب

يَحْلِفُونَ

السطر ١ · الآية ٦٢

الراغب

(مادة حلف) ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ﴾ ، وشيءٌ مُحْلَفٌ:

يحمل الإنسان على الحلف، وكميت محلف:

إذا كان يشك في كميته وشقوته، فيحلف واحد أنه كمي، وآخر أنه أشقر.

والمُخَالَفَةُ: أن يحلف كلٌّ للآخر، ثم جعلت عبارة عن الملازمة مجرداً، فقيل: حَلَفُ فلان وحليفه، وقال ﷺ: «لا حِلْفَ في الإسلام»^١. وفلان حَلِيفُ اللسان، أي: حديده، كأنه يخالف الكلام فلا يتباطأ عنه، وحليف الفصاحة

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ

السطر ٢ · الآية ٦٣

أبو عبيدة

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ﴾ أي من يحارب الله ويشاقق الله ورسوله.

ابن الهائم

﴿يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي يحارب ويعادي. وقيل: اشتقاقه في اللغة من الحد أي الجانب، كقولك: بجانب الله ورسوله: أي يكون في حدّ الله ورسوله في حدّ^٢.

السراج

﴿يُحَادِدِ﴾ ... يُشَاقُّ وَيُخَالِفُ.

فَخَوْضُ

السطر ٧ · الآية ٦٥

الراغب

(مادة خوض) الخَوْضُ: هو الشروع في الماء والمرور فيه، ويستعار في الأمور، وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذمّ الشروع فيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ ، وقوله:

تَسْتَهْزِئُونَ

السطر ٨ · الآية ٦٥

الراغب

(مادة هزؤ) قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حلف في الإسلام، وأيّما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة». أخرجه مسلم في الفضائل (٢٥٣٠) ، وأبو داود في الفرائض (انظر: معالم السنن ٤/ ١٠٥) ، وأخرجه أحمد ١/ ١٩٠ و ٢/ ١٨٠ ، وانظر: شرح السنة ١٠/ ٢٠٢ ، والفتح الكبير ٣/ ٣٤٣.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد تفسير يُحَادِدِ في الأصل بعد نَقَمُوا ففعلناه إلى موضعه هنا حيث ترتيبه في المصحف.

نَعَفُ

السطر ٩ • الآية ٦٦

(مادة عفا) ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾

الراغب

الْمُنَافِقُونَ

السطر ١٠ • الآية ٦٧

(مادة نفق) ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

الراغب

أي: الخارجون من الشرع، وجعل الله المنافقين شرّاً من الكافرين.
فقال: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
وَيَنْفَقُ السَّرَاوِيلُ مَعْرُوفٌ^١

وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ

السطر ١٢ • الآية ٦٧

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي يسكون أيديهم عن الصدقة والخير، يقال: قبض فلان عنا يده أي منعنا.

أبو عبيدة

(مادة قبض) ﴿يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾

الراغب

، أي: يمتنعون من الإنفاق، ويستعار القَبْضُ لتحصيل الشيء وإن لم يكن فيه مراعاة الكفّ،
كقولك: قَبَضْتُ الدَّارَ مِنْ فُلَانٍ، أي: حرّتها. قال: تعالى:
﴿يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾: أي يسكونها عن الصدقة والخير.

ابن الهائم

نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ

السطر ١٢ • الآية ٦٧

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا أمر الله فتركهم.

ابن قتيبة

(مادة نسى) ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وقوله:

الراغب

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾: أي تركوا الله فتركهم.

ابن الهائم

الْفَاسِقُونَ

السطر ١٣ • الآية ٦٧

(مادة فسق) ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ، كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: ينفق السراويل هو الموضع المتسع منه. وهو فارسي معرب. اللسان (نفق).

حَسْبُهُمْ

﴿حَسْبِهِمْ﴾ ... كَافٍيَم.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٦٨

أسباب النزول

الآية ٦٥

الوادعي

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ الآية ٦٥.

ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٦٣ حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونزل القرآن قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقا بحقبة ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان وأخرجه الطبري من طريقه ج ١٠ ص ١٧٢ وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٦٤ من حديث كعب بن مالك. [الصحيح المسند، ص ١٠٨]

فوائد وتعليقات

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكَثَرَ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

الغريب

فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ

السطر ٢ · الآية ٦٩

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم ودينهم ودنياهم.

«وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ» (٢/ ٢٠٠) أي من نصيب يعود إليه.

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ أي استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا.

(مادة متع) ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ ... فَتَمْتَعُوا بِنَصِيبِهِمْ مِنْ مَلَاذِ الدُّنْيَا.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

السراج

فَاسْتَمْتَعَتْ

السطر ٢ · الآية ٦٩

(مادة متع) ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾^١ وقوله:

الراغب

وَحُضِّتُمْ

السطر ٣ · الآية ٦٩

(مادة حوض) ﴿وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾

﴿وَحُضِّتُمْ﴾ ... دَخَلْتُمْ فِي الْكُذْبِ وَالْبَاطِلِ.

الراغب

السراج

حَبِطَتْ

السطر ٤ · الآية ٦٩

﴿حَبِطَتْ﴾ ... بَطَلَتْ.

السراج

وَالْمُؤْتَفِكَاتِ^ج

السطر ٧ · الآية ٧٠

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ قوم لوط ائتمنك بهم الأرض أي انقلبت بهم.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: ائتمنك انقلبت بها الأرض. ﴿أَهْوَى﴾ / النجم: ٥٣/: أَلْقَاهُ فِي هَوٍّ^٢.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ مدائن قوم لوط؛ لأنها ائتمنك أي انقلبت^٣.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: مدائن قوم لوط. ائتمنك بهم: أي انقلبت.

أبو عبيدة

البخاري

ابن قتيبة

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (المؤتفكات) قرى قوم لوط التي دمرها الله ﷻ وقلب عاليها سافلها.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٣٠.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ ... قُرَى قَوْمٍ لُوطٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ.

السراج

طَبِيبَةٌ

السطر ١٤ · الآية ٧٣

(مادة طيب) ﴿وَمَسَاكِينَ طَبِيبَةً﴾

الراغب

، أي: طاهرة ذكية مستلذة. وقوله:

فِي جَنَّتِ عَدْنٍ

السطر ١٤ · الآية ٧٣

﴿فِي جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ أي خلد، يقال عدن فلان بأرض كذا وكذا أي أقام بها وخلد بها، ومنه المعدن، و [يقال] هو في معدن صدق، أي في أصل ثابت،^١ وقال الأعشى:
وإن يستضيفوا إلى حله ... يضافوا إلى راجح قد عدن^٢

أبو عبيدة

أي رزين لا يستخف

﴿عَدْنٍ﴾: خُلِدَ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أَيْ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ: مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ: فِي مَعْدِنٍ صِدْقٌ، فِي مَنْبَتٍ صِدْقٍ.

البخاري

﴿فِي جَنَّتِ عَدْنٍ﴾: العدن: الإقامة. يقال: عدن بالمكان، إذا أقام به.

ابن الهائم

﴿عَدْنٍ﴾ ... إِقَامَةٌ.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: (من ص ٢٦٤) «أي خلد ... ثابت»: أخذ الطبري هذا الكلام بمرته (١٠ / ١٠٩) ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٢٣٦ وهو في البخاري بمعناه.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٧- والطبري ١٠ / ١١٥ وفتح الباري ١١ / ٣٦١.

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وِبْشَ الْمَصِيرِ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا
وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ
بِمَا لَمْ يَنْأَلُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمْ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لِنِ ءَاتِنَا
مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ
مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ
بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ
عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

الغريب

جَهْدِ الْكُفَّارَ

السطر ١ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف.

وَالْمُنَافِقِينَ

السطر ١ · الآية ٧٣

ابن قتيبة ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالقول الغليظ.

وَأَغْلُظْ

السطر ١ · الآية ٧٣

الراغب (مادة غلظ) ﴿وَجَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ ،
وَأَسْتَغْلِظْ: تهيأ لذلك، وقد يقال إذا غلَّظ. قال:

يَحْلِفُونَ

السطر ٣ · الآية ٧٤

الراغب (مادة حلف) وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾

وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ

السطر ٤ · الآية ٧٤

ابن قتيبة وقوله: ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: ليس ينقمون شيئاً ولا يعرفون من الله إلا الصنع [الجميل] وهذا كقول الشاعر:
ما نَقِمَ النَّاسُ مِنْ أُمِّيَّةٍ إِلَّا ... أَنَّهُمْ يَحْلُبُونَ إِنْ غَضِبُوا^١
وأنهم سادة الملوك فلا ... تصلحُ إلا عليهم العربُ
وهذا ليس مما ينقم. وإنما أراد أن الناس لا ينقمون عليهم شيئاً.
وكقول النابغة:
ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفُهُمْ ... بِهِنَّ فُلُوكُ مِنْ قِرَاعِ الْكَأْبِ^٢
أي ليس فيهم عيب.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لعبيد الله بن قيس بن الرقيات، كما قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/٥٢٤ وهما له في ديوانه ٧٠ والخزانة ٣/٢٦٩ والأغاني ٤/١٦٠ وطبقات فحول الشعراء ٥٣٣ والكامل ٢/٦٤٨ والأول في اللسان ١٦/٧١ وفي الجميع "ما نقموا من بني أمية".

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ١١ وكتاب البديع ١١١ والعمدة ٢/٤٥ والصناعتين ٤٠٨ وإعجاز القرآن ١٦١.

الراغب	(مادة نَقَمَ) نَقَمْتُ الشَّيْءَ وَنَقَمْتُهُ ^١ : إِذَا أَنْكَرْتَهُ، إِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بِالْعُقُوبَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ﴾
ابن الهائم	﴿نَقَمُوا﴾: كَرِهُوا غَايَةَ الْكَرَاهَةِ.
السراج	﴿نَقَمُوا﴾ ... كَرِهُوا، وَعَابُوا.

السطر ٧ · الآية ٧٤

نَصِيرٍ

(مادة نصر) ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

السطر ٧ · الآية ٧٥

عَاهَدَ

(مادة عهد) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾

السطر ١٠ · الآية ٧٧

فَأَعْقَبَهُمْ

(مادة عقب) ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا﴾، قال الشاعر:

-٣٢٦-

له طائف من جنّة غير معقب^٢ أي: لا يعقب الإفاقة، وفلان لم يُعَقَّبْ، أي: لم يترك ولدا، وأعقاب الرّجل: أولاده. قال أهل اللغة: لا يدخل فيه أولاد البنت، لأنهم لم يعقبوه بالنّسب، قال: وإذا كان له ذريّة فإنّهم يدخلون فيها، وامرأة معقّاب: تلد مرّة ذكرا ومرّة أنثى، وعَقَبْتُ الرّيح: شدّدته بالعَقَبِ، نحو: عصيته: شدّدته بالعصب، والعَقَبَةُ: طريق وعمر في الجبل، والجمع: عُقَبٌ وَعِقَابٌ، والعُقَابُ سميّ لتعاقب جريه في الصّيد، وبه شبه في الهيئة الرّاية، والحجر الذي على حافتي البئر، والخيوط الذي في القرط، واليعقوب: ذكر الحمل لما له من عقب الجري^٣

﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ ... فَصِيرَ عَاقِبَتِهِمْ وَجَزَاءَهُمْ.

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٣/ ٢٢٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، ويروى:

به عزة أو طائف غير معقب

وصدره:

ويخصد في الآري حتى كأنما

وهو في ديوانه ص ٣٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الحمل ٣/ ٦٢٠.

أَخْلَفُوا

السطر ١١ · الآية ٧٧

(مادة خلف) ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾

الراغب

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ

السطر ١٣ · الآية ٧٩

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي: يعيبون المتطوعين بالصدقة.

ابن قتيبة

(مادة لمز) ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾

الراغب

(مادة طوع) ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الراغب

، وقيل:

طَاعَتْ وَتَطَوَّعَتْ بِمَعْنَى، ويقال: اسْتَطَاعَ واسْطَاعَ بمعنى

﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾: المتطوعين.

ابن الهائم

﴿يَلْمِزُونَ﴾ ... يَعْيِبُونَ.

السراج

﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ ... الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ بِالْصَّدَقَةِ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ.

السراج

وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٧٩

﴿إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾^١ مضموم ومفتوح سواء، ومجازه: طاقتهم، ويقال:

أبو عبيدة

جهد المقل وجهده.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أي: طاقتهم. والجهد الطاقة، والجهد: المشقة. يقال: فعلت

ابن قتيبة

ذاك بجهد. أي: بمشقة.

(مادة جهد) الجهد والجهد: الطاقة والمشقة، وقيل:

الراغب

الجهد بالفتح: المشقة، والجهد: الوسع.

وقيل: الجهد للإنسان، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾

﴿جُهْدَهُمْ﴾: وسعهم وطاقتهم. والجهد^٢: المشقة والمبالغة.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «جهدهم... المقل»: روى ابن جرير هذا الكلام عن أبي عبيدة وقال الفراء الجهد بالضم لغة الحجاز ولغة غيرهم الفتح وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان (فتح الباري ٨/ ٢٤٩).

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ جُهْدَهُمْ - بفتح الجيم - الأعرج وعطاء ومجاهد (شواذ القرآن ٥٤) والقراءة العامة بضم الجيم.

السطر ١٥ · الآية ٧٩

سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ

﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي: جزاهم جزاء السخرية.

ابن تيبة

أسباب النزول

الآية ٧٩

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية ٧٩.

الوادعي

البخاري ج ٤ ص ٢٥ حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا أبو النعمان هو الحكم بن عبد الله البصري حدثنا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت آية الصدقة كما نعامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مرأي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية.

الحديث أعاده في كتاب التفسير ج ٩ ص ٤٠٠، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ج ٧ ص ١٠٥، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٣، وابن جرير ج ١٠ ص ١٩٦، والطبري ج ٢ ص ١٩، وابن حبان كما في الموارد ص ٤٣١، والواحد في أسباب النزول. [الصحيح المسند، ص ١٠٩]

سبب النزول:

المزني ٩٦

أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: لما أمرنا بالصدقة كما نتعامل^١ فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رثاء فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ .. { الآية ٢ }.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد الحديث الطبري والقرطبي وابن كثير^٢ في سبب نزولها وذكرها معه غيره.

وساق البغوي وابن عطية وابن عاشور^٣ أحاديث مشابهة.

قال الطبري: (يقول الله تعالى ذكره: الذين يلهمون المطوعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة، بما لم يوجب الله عليهم في أموالهم، ويطعنون فيها عليهم بقولهم: إنما تصدقوا به رياءً وسمعةً، ولم يريدوا وجه الله، ويلهمون الذين

^١ حاشية المزني: تحامل: أي تكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به. النهاية (١: ٤٤٣) مادة (حمل).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ (١٧١٤: ٤، ١٧١٥) رقم (٤٣٩١) وانظر رقم (١٣٤٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحمل أجرة يتصدق بها (٢: ٧٠٦) رقم (١٠١٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦: ٣٥٧) رقم (١١٢٢٣) وفي المجتبى، كتاب الزكاة، جهد المقل، (٥: ٦٣، ٦٤) رقم (٢٥٢٩).

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (١٠: ١٩٥-١٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (٨: ٢١٥)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٣٧٥، ٣٧٦).

^٤ حاشية المزني: معالم التنزيل (٢: ٣١٤، ٣١٥)، المحرر الوجيز (٨: ٢٣٩، ٢٤٠)، التحرير والتنوير (١٠: ٢٧٤).

لا يجدون ما يتصدقون به إلا جهدهم وذلك طاقتهم، فينتقصونهم ويقولون: لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنياً سخريه منهم بهم ... إلى أن قال: وذكر أن المعنى بقوله: ﴿الْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي الأنصاري، وأن المعنى بقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أبو عقيل الأراشي أخو بني أنيف) اهـ. قال ابن كثير: (وهذا أيضاً من صفات المنافقين لا يسلم أحد من عيبتهم ولمزهم في جميع الأحوال، حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا هذا مرأى، وإن جاء بشيء يسير قالوا إن الله لغني عن صدقة هذا كما روى البخاري ... ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال البغوي: (قال أهل التفسير: حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال: يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتكم بأربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله، وأمست أربعة آلاف لعيالي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت) فبارك الله في ماله حتى أنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم، وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري واسمه الحجاب بصاع من تمر، وقال: يا رسول الله بت لي لتي أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما لأهلي وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ينثره في الصدقة، فلزمهم المنافقون، وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياءً، وإن كان الله ورسوله لغنيان عن صاع أبي عقيل ولكنه أراد أن يذكر فيمن أعطى الصدقة فأنزل الله - عز وجل -: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾) اهـ.

قال ابن عطية: (وأما المتصدق بكثير الذي كان سبباً للآية فأكثر الروايات أنه عبد الرحمن بن عوف ثم ساق الحديث إلى أن قال: وأما المتصدق بقليل فهو أبو عقيل حجاب الأراشي فذكر الحديث إلى آخره) اهـ. وقال ابن عاشور: (نزلت بسبب حادث حدث في مدة نزول السورة: ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف ... فذكره) اهـ.

وقال السعدي: (وهذا أيضاً من مخازي المنافقين فكانوا - قبحهم الله - لا يدعون شيئاً من أمور الإسلام والمسلمين يرون لهم مقالاً، إلا قالوا وطعنوا بغياً وعدواناً، فلما حث الله ورسوله على الصدقة، بادر المسلمون إلى ذلك، وبذلوا من أموالهم، كل على حسب حاله، منهم الكثير ومنهم المقل، فيلزمون الكثير منهم، بأن قصده بنفقته الرياء والسمعة وقالوا للمقل الفقير: إن الله غني عن صدقة هذا فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾^١) اهـ.

وهذه الأقوال المتقدمة للعلماء لا اختلاف بينها ولا تباين فن ساق حديث أبي مسعود فقد أغفل ذكر الأسماء، ومن ساق حديث عبد الرحمن بن عوف فقد زاد على حديث أبي مسعود تفصيلاً وذكر الأسماء وإلا فالحديثان يصبان في نهر واحد، ولعل البسط في حديث عبد الرحمن هو الذي حدا بعض العلماء على ذكره والنص عليه.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما جاء في قصة أبي عقيل ومن معه حين تصدقوا فعاہم المنافقون على صدقاتهم

^١ حاشية المزني: تيسير الكريم الرحمن (٣:٢٧١).

وذلك لصحة سنده، وموافقة للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٤١]

أحاديث التفسير

الآية ٧٩

البخاري (٤٦٦٨)

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُلِّهَا نَحْمَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِثَاءً، فَزَلَّتِ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٨): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٥٢٩): صحيح

البخاري (٤٦٦٩)

عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمَدِّ، وَإِنْ لِأَحَدِهِمْ يَوْمَ مِائَةِ أَلْفٍ. كَأَنَّهُ يُعْرِضُ بِنَفْسِهِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٥٩)

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِثَاءً، فَزَلَّتِ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٥٢٩): صحيح

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٦٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
 فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
 خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا
 لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً
 بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ
 مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِاخْرُوجْ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ
 تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
 مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
 عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ
 ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ
 بِهِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا
 أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَذْنَكَ
 أُولَئِ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

الغريب

اُسْتَعْفِرَ

السطر ١ . الآية ٨٠

(مادة غفر) وقال: ﴿اُسْتَعْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾

الراغب

سَبْعِينَ

السطر ١ . الآية ٨٠

(مادة سبع) ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾

الراغب

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ

السطر ٣ . الآية ٨١

﴿خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾^١ أي بعده، قال [الحارث بن خالد]

أبو عبيدة

عقب الربيع خلافتهم فكأنما ... بسط الشواطب بينهم حصيرا^٢
[الشواطب اللاتي يشطنن سماء الجريد ثم يصبغنه ويرملن الحصر] .

(مادة خلف) ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾

الراغب

، أي: مخالفين

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾: أي بعد رسول الله.

ابن الهائم

﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ ... يُقْعِدُهُمْ.

السراج

﴿خِلَافَ﴾ ... مُخَالِفِينَ.

السراج

الْحَرِّ

السطر ٥ . الآية ٨١

(مادة حر) الحرارة ضد البرودة، وذلك ضربان:

الراغب

- حرارة عارضة في الهواء من الأجسام المحمية، كحرارة الشمس والنار.

- وحرارة عارضة في البدن من الطبيعة، كحرارة المحموم. يقال: حرَّ يومنا والريحُ يحرُّ حراً وحرارة^٣

، وحرَّ يومنا فهو محرور، وكذا:

حرَّ الرجل، قال تعالى: ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ: نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾

، والحرور: الريح الحارة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أي خلفه»: الذي ورد في الفروق رواه السجاوندي (١/ ٢٠٣ ب- كوبرلي) على أنه تفسير أبي عبيدة.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «في الطبري ١٠/ ١٢٧ واللسان والتاج (خلف) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: حرَّ النهار يحرُّ ويحرَّ حرارة وحراً، وأحرَّ: اشتدَّ حره. راجع: الأفعال ١/ ٣٢٨.

فَلْيَضْحَكُوا

السطر ٦ · الآية ٨٢

(مادة ضحك) ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾

الراغب

وَلْيَبْكُوا

السطر ٦ · الآية ٨٢

(مادة بكي) ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾

الراغب

إشارة إلى الفرح والترح وإن لم تكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع. وكذلك

يَكْسِبُونَ

السطر ٧ · الآية ٨٢

(مادة كسب) وقال: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

الراغب

رَجَعَكَ

السطر ٧ · الآية ٨٣

(مادة رجع) ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ، وقوله:

الراغب

فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ

السطر ٩ · الآية ٨٣

﴿مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعده في رحله، وهو من تخلف عن القوم. ومنه ألهم اخلفني في ولدي،^١ [ويقال فلان خالفة أهل بيته أي مخالفيهم إذا كان لا خير فيه]

أبو عبيدة

﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ واحدهم خالف وهو من يَخْلُف الرجل في ماله وبيته^٢.

ابن قتيبة

(مادة خلف) ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ ، والخالفة: عمود الخيمة المتأخر، ويكنى بها المرأة لتخلفها عن المرتحلين، وجمعها خَوَالِف، قال:

الراغب

﴿مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾: المخلفين عن القوم الساخطين.

ابن الهائم

﴿الْخُلَفَاءِ﴾... الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مع الخالفين ... ولدي»: روى ابن حجر عنه في فتح الباري ٨/ ٢٣٦.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١٠/ ١٤٠ "يقول: فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله ﷺ؛ لأنكم منهم، فاقعدوا بهديهم واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله، فإن الله قد سنخط عليكم".

تُعْجِبُكَ

السطر ١٢ · الآية ٨٥

(مادة عجب) ﴿وَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ﴾

الراغب

أَسْتَدْنَكَ أَوْ لَوْ الطَّوْلَ مِنْهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٨٦

﴿أُولُوا الطَّوْلَ مِنْهُمْ﴾ أي ذوو الغنى والسعة.

أبو عبيدة

﴿أَسْتَدْنَكَ أُولُوا الطَّوْلَ مِنْهُمْ﴾ أي: ذوو الغنى والسعة.

ابن قتيبة

﴿أُولُوا الطَّوْلَ﴾: أي الفضل والسعة.

ابن الهائم

﴿أُولُوا الطَّوْلَ﴾ ... أَصْحَابُ الْغِنَى وَالسَّعَةِ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٨٤

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ الآية ٨٤.

الوادعي

البخاري ج ٣ ص ٣٨١ حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله أعطني قيصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له. فأعطاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قيصه، فقال: "آذني أصلي عليه" فأذنه، فلما أراد أن يصلي

عليه جذبه عمر رضي الله عنه فقال: أليس الله قد نهاك^١ أن تصلي على المنافقين، فقال: أنا بين خيرتين، قال الله تعالى ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ . فصلى عليه فتزلت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ .

الحديث ذكره البخاري في مواضع من صحيحه منها ٤٠٣ من الجزء التاسع وص ٤٠٩ وج ١٢ ص ٣٨٠، ومسلم ج ١٥ ص ١٦٧ وج ١٧ ص ١٢١ والترمذي ج ٤ ص ١١٩ وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج ٤ ص ١٣ وابن ماجه رقم ١٥٢٣ والإمام أحمد ج ٢ ص ١٨، وابن جرير ج ١٠ ص ٢٠٥، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٦.

وأخرجه البخاري ج ٣ ص ٤٧١ وج ٩ ص ٤٠٧، والترمذي ج ٤ ص ١١٨، والإمام أحمد ج ١ ص ١٦، وابن جرير ج ١٠ ص ٢٠٥، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٧ وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٥٢ من حديث عمر نحوه. [الصحيح المسند، ص ١٠٩]

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: محصل الجواب أن عمر فهم من قوله ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ﴾ منع الصلاة عليهم فأخبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا منع وأن الرجاء لن يقطع. اهـ فتح أي محصل جواب الإشكال حيث قال: أليس الله قد نهاك.

الآية ٨٤-٨٥

المزني ٩٧ سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - أنه قال: لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول، دعي له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليُصلي عليه، فلما قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أبي، وقد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ أُعِدُّ عليه قوله، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: (أَخْرَجَنِي يَا عُمَرُ). فلما اكثرتُ عليه، قال: (إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يَغْفِرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا)، قال: فصلي عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾. قال: فعجبت بعد من جرأتني على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذٍ، والله ورسوله أعلم^١.

وأخرجه البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما^٢.

وأخرج ابن ماجه من حديث جابر - رضي الله عنه - نحوه^٣.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبعوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٤.

قال الطبري: (يقول جل ثناؤه لنبية محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا تصل يا محمد على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبداً ولا تتول دفنه وتقبّره إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، وما توادوهم خارجون من الإسلام، مفارقون أمر الله ونبيه وقد ذكر أن هذه الآية نزلت حين صلى النبي - صلى الله عليه وسلم - على عبد الله بن أبي) اهد بتصرف يسير.

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يُكره من الصلاة على المنافقين (١:٤٥٩) رقم (١٣٠٠) وانظر رقم (٤٣٩٤)، وأحمد في المسند (١:٢٥٤، ٢٥٥) رقم (٩٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٤، ١٧٥) رقم (٣٠٩٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ (٦:٣٥٧، ٣٥٨) رقم (١١٢٢٥)، والنسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على المنافقين (٤:٣٧٠) رقم (١٩٦٥).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الجنائز (١:٤٢٧) رقم (١٢١٠) وانظر رقم (٤٣٩٣، ٤٣٩٥، ٥٤٦٠)، وأحمد في المسند (٨:٣٠٨) رقم (٤٦٨٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر - رضي الله عنه - (٤:١٨٦٥) رقم (٢٤٠٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٥) رقم (٣٠٩٨)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (٦:٣٥٧) رقم (١١٢٢٤). وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب في الصلاة على أهل القبلة (١:٤٨٧) رقم (١٥٢٣).

^٣ حاشية المزني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب في الصلاة على أهل القبلة (١:٤٨٨) رقم (١٥٢٤).

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (١٠:٢٠٤ - ٢٠٦)، معالم التنزيل (٢:٣١٦، ٣١٧)، أحكام القرآن (٢:٩٨٩، ٩٩٠)، المحرر الوجيز (٨:٢٤٦، ٢٤٧)، والجامع لأحكام القرآن (٨:٢١٨، ٢١٩)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٧٨، ٣٧٩)، والتحرير والتنوير (٢٠:٢٨٤)، (٢٨٥).

وقال ابن العربي: (المسألة الأولى في سبب نزولها:

ثبت في الصحاح والمصنفات حديث عبد الله بن عباس وغيره قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للصلاة عليه. فذكر الحديث) اهـ.

وقال ابن عطية: (هذه الآية نزلت في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول وصلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر كلاماً إلى أن قال: وتظاهرت الروايات أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى عليه، وأن الآية نزلت بعد ذلك) اهـ.

وقال القرطبي: (روي أن هذه الآية نزلت في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول، وصلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه. ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما، وتظاهرت الروايات بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى عليه، وأن الآية نزلت بعد ذلك) اهـ.

وقال ابن كثير: (أمر الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يبرأ من المنافقين وأن لا يصلي على أحد منهم إذا مات وأن لا يقوم على قبره ليستغفر له أو يدعو له لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه، وهذا حكم عام في كل من عرف مقامه وإن كان سبب نزول الآية في عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين كما قال البخاري ثم ساق الحديث) اهـ.

وبناءً على ما تقدم فإنه لا خلاف بين المفسرين أن قصة عبد الله بن أبي سلول وصلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه هي سبب نزول الآيات الكريمة.
* تنبيه:

جاء في بعض ألفاظ الحديث من طريق ابن عمر قول عمر: أليس الله قد نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فكيف قال عمر ذلك له مع أن قوله: (ولا تصلي على أحد منهم مات أبداً) كان بعد الصلاة عليه؟.

أجاب الحافظ ابن حجر: (محصل الجواب أن عمر فهم من قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] منع الصلاة عليهم، فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا منع، وأن الرجاء لم ينقطع بعد) ١ اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآيات الكريمة صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رأس المنافقين وذلك لصحة سنده، وموافقته للفظ الآية، وتعويل المفسرين عليه وتصريحه بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٤٢]

^١ حاشية المزيني: فتح الباري (٣: ١٦٦) علماً بأن الحافظ اقتصر على قوله: ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾.

أحاديث التفسير

الآية ٨٠

البخاري (٤٦٧٠)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ، جَاءَ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَبْضَهُ يُكْفِنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ، قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٠): [صحيح]

البخاري (٤٦٧١)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سُلُوكَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أَبِي، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: أَعَدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: آخِرُ عَنِّي يَا عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يَغْفِرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَاتَانِ مِنْ بَرَاءَةِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدَ مِنْ جَرَأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧١): [صحيح]

الترمذي (٣٠٩٧)

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ «لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي» دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ تَحَوَّلَتْ حَتَّى قُتِّ فِي صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ يَعُدُّ أَيَّامَهُ، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: آخِرُ عَنِّي يَا عُمَرُ، إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ، قَدْ قِيلَ لِي: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غَفِرَ لَهُ لَزِدْتُ. قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ، فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ، قَالَ: فَعَجَبْتُ لِي وَجَرَأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ: ﴿وَلَا

تُصَلِّي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴿إِلَى آخِرِ الْآيَةِ﴾، قَالَ: فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦٠)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَعْطِنِي فَيَصِكَ حَتَّى أَكْفِنَهُ، وَصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرَ لَهُ، فَأَعْطَاهُ فَيَصِهِ ثُمَّ قَالَ: «إِذَا فَرَعْتُمْ فَادْنُونِي أَصِلِّي عَلَيْهِ» فَجَذَبَهُ عُمَرُ وَقَالَ: قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ قَالَ: «أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ، قَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَلَا تُصَلِّي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤] فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٨٩٩): صحيح
الدرر السنية — الحازمي، الاعتبار في النسخ والمنسوخ (١/٤٦٥): صحيح ثابت

الآية ٨٤

البخاري (٤٦٧٢)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ فَيَصِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفِنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَ: إِنَّمَا خَيْرَتِي اللَّهُ أَوْ أَخْبَرَنِي فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ فَقَالَ: سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٢): [صحيح]

الترمذي (٣٠٩٨)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ مَاتَ أَبُوهُ، فَقَالَ: أَعْطِنِي فَيَصِكَ أَكْفِنَهُ فِيهِ وَصَلِّيَ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرَ لَهُ، فَأَعْطَاهُ فَيَصِهِ وَقَالَ: إِذَا فَرَعْتُمْ فَادْنُونِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ جَذَبَهُ عُمَرُ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَى اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ

الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ فترك الصلاة عليهم.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦١)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَّتْ إِلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا - أُعِدُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ -؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ قَالَ: «أَخَّرَ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثُرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَمُكِّثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَاتَانِ مِنْ بَرَاءَةِ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤] فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج مشكل الآثار (٦٨): صحيح

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٣٦٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
 لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
 جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾
 وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ
 كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
 لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
 مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾
 وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ
 مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ
 حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى
 الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا
 مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٨٧

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

أبو عبيدة

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يجوز أن يكون الخوالف هاهنا النساء، ولا يكادون يجمعون الرجال على تقدير فواعل، غير أنهم قد قالوا:

فارس، والجميع فوارس، وهالك في قوم هوالك،^١ قال ابن جذل الطعان يرثى ربيعة. ابن مكدم: فأيقنت أني ناثر ابن مكدم ... غداة إذ أو هالك في الهوالك^٢

ابن قتيبة

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يقال: النساء^٣ . ويقال: هم خساس الناس وأدنياؤهم. يقال: فلان خالفة أهله: إذا كان دونهم.

٩٠- [﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ هم] الذين لا يجذون إنما يعرضون ما لا يريدون أن يفعلوه^٤ . يقال: عذرت في الأمر إذا قصرت وأعذرت حدّرت.

ويقال: المعذرون هم المعتذرون. أدغمت التاء في الذال. ومن قرأ "المُعْذِرُونَ"^٥ . فإنه من أعذرت في الأمر.

الراغب

(مادة خلف) ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ ، ووجدت الحيّ خلوفاً، أي:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يجوز ... هوالك»: هذا الكلام في البخاري بنقص وزيادة، وأشار إليه ابن حجر، ونقل كله وقال: وقد استدرك عليه ابن مالك شاق وشواق ونواكس ودواجن وهذه الثلاثة مع الإثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور في فواعل جمع فاعلة فإن كان في صفة الرجال فالهاء للبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه والأصل في جمعه بالتون واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة: كاهل وكواهل وجائح وجواح غارب وغوارب وغاش وغواوش ولا يرد شيء منها لأن الأولين ليسا من صفة الآدميين والآخرا جمع غارب وغاشية والهاء للبالغة إن وصف بها المذكر وقد قال المبرد في الكامل في قول الفرزدق: وإذا الرجال رأوا يزيد رأيهم ... خضع الرقاب نواكس الأذقان.

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فاجرى نواكس على أصله ولا يكون مثل هذا أبداً إلا في ضرورة ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل لثلاثي يلبس بالمؤنث ولم يأت ذا إلا في حرفين: فارس وفوارس وهالك وهوالك أما الأول فإنه لا يستعمل في الفرد فأمن فيه اللبس وأما الثاني فلأنه جرى مجرى المثل يقولون: هالك في الهوالك فاجروه على أصله لكثرة الاستعمال (فتح الباري ٨/ ٢٣٦) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ابن جذل»: هو علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلب بن مالك بن كنانة، أنظر التاج (جذل) وقد ذكر في الكامل ٢٩٨ وأما ربيعة بن مكدم: فهو أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نيشة بن حبيب السلمي نسبه وأخبار مقتله في الأغاني ١٤/ ١٢٥ - والبيت في اللسان والتاج (هلك) والعيني ٥/ ٥٥٧ وابن عيش ١/ ٦٨٦.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو قول ابن عباس، وقادة، والحسن وابن زيد، كما في تفسير الطبري ١٠/ ١٤٣، والدر المنثور ٣/ ٢٦٦.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر مجاز القرآن ١/ ٢٦٧ وإلى ذلك يشير الطبري بقوله ١٠/ ١٤٤ "وقد كان بعضهم يقول: إنما جاءوا معذرين غير جادين يعرضون ما لا يريدون فعله. فن وجهه إلى هذا التأويل فلا كلفة في ذلك. غير أنني لا أعلم أحداً من أهل العلم بتأويل القرآن وجه تأويله إلى ذلك، فاستحبوا القول به" وانظر معاني القرآن للفراء ١٤٧/ ٤٤٨-٤٤٩.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/ ١٤٤ عن الضحاک "وكان ابن عباس يقرأ (وجاء المعذرون) مخففة، ويقول: هم أهل العذر".

تَخَلَّفَتْ نِسَاؤُهُمْ عَنْ رِجَالِهِمْ، وَانْخَلَفَ: حَدَّ الْفَأْسِ الَّذِي يَكُونُ إِلَى جِهَةِ الْخَلْفِ، وَمَا تَخَلَّفَ مِنْ الْأَضْلَاعِ إِلَى مَا يَلِي الْبَطْنَ، وَانْخِلَافٌ: شَبَّحَ كَأَنَّهُ سَبَّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فِيمَا يَظُنُّ بِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ يَخْلَفُ مَخْبَرَهُ مَنْظَرَهُ، وَيُقَالُ لِلْجَمَلِ بَعْدَ بَزْوَلِهِ: مَخْلَفٌ عَامٌ، وَمَخْلَفٌ عَامِينَ. وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَوْلَا الْخَلِيفَةُ لَأَذْنَتْ) ^١ أَي: الْخِلَافَةُ، وَهُوَ مُصَدَّرُ خَلَفَ.

﴿الْخَوَالِفِ﴾ ... الْقَاعِدِينَ، الْمُتَخَلِّفِينَ، مِنَ النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ، وَأَصْحَابِ الْأَعْدَارِ.

السراج

السطر ١ · الآية ٨٧

وَوُطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ

﴿وَوُطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي ختم، ومنه قولهم: ضع عليه طابعا، أي خاتما.

(مادة قلب) ﴿وَوُطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، وقوله:

﴿وَوُطِّعَ﴾: ختم.

﴿وَوُطِّعَ﴾ ... ختم.

أبو عبيدة

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ٣ · الآية ٨٨

وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ وهي جميع خيرة، ومعناها الفاضلة في كل شيء، ^٢ قال رجل من بني عدى جاهلي عدى تميم:

ولقد طعنت مجامع الربلات ... ربلات هند خيرة الملكات ^٣

﴿الْخَيْرَاتُ﴾: وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ، وَهِيَ الْقَوَاضِلُ.

أبو عبيدة

البخاري

السطر ٦ · الآية ٩٠

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أي من معذّر وليس بجادّ إنما يظهر غير ما في نفسه ويعرض ما لا يفعله.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث عمر: (لو أطق الأذان مع الخليفة لأذنت). الخليفة بالكسر والتشديد: الخلافة، وهو وأمثاله مصدر يدل على معنى الكثرة، يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة، وتصريف أعبائها. النهاية ٢/ ٦٩، ورواه أبو الشيخ في الأذان والبيهقي، راجع: المقاصد الحسنة ص ٣٤٨.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خيرة ... شيء»: أخذ الطبري (١٠/ ١٣٣) وصاحب اللسان (خير) هذا الكلام، وهو في البخاري بمعناه ورواه ابن حجر بلفظه عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٣٦.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ١٠/ ١٣٣ واللسان والتاج (خير). وقال في اللسان: وأنشد أبو عبيدة لرجل من بني عدى تميم جاهلي.

الراغب

(مادة عذر) قال تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾

، وقرئ (المُعَذِّرُونَ)^١ أي: الذين يأتون بالعذر. قال ابن عباس: لعن الله المُعَذِّرِينَ ورحم المُعَذِّرِينَ^٢ ، وقوله:

ابن الهائم

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾: المقصرون الذين يعذرون أي يوهمون أن لهم عذرا ولا عذر لهم. و «معذرون» أيضا: معذرون، أدغمت التاء في الذال.

والاعتذار يكون بحق ويكون باطل. ومعذرون^٣: الذين أعذروا، أي أتوا بعذر صحيح.

السراج

﴿المُعَذِّرُونَ﴾ ... المُعْتَذِرُونَ.

السطر ٧ · الآية ٩٠

كَذَبُوا

الراغب

(مادة كذب) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

، ويتعدى إلى مفعولين نحو: صدق في قوله:

السطر ٨ · الآية ٩١

الضُّعْفَاءُ

الراغب

(مادة ضَعَفَ) قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ﴾

، وَأَسْتَضَعَفُهُ: وجدته ضِعِفًا، قال

﴿الضُّعْفَاءِ﴾ ... كَالشُّيُوخِ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٩١

الْمَرَضَى

الراغب

(مادة مرض) ﴿وَلَا عَلَى الْمَرَضَى﴾

والثاني: عبارة عن الرذائل كالجهل، والجبن، والبخل، والنفاق، وغيرها من الرذائل الخلقية. نحو قوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ يعقوب الحضرمي. انظر: إرشاد المبتدي ص ٣٥٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٤/ ٢٦٠، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٢١، واللسان (عذر) . قال ابن الأنباري: كأنَّ المعذر عنده الذي يأتي بحض العذر، والمعذر: المقصر، وانظر عمدة الحفاظ: عذر.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ المُعَذِّرُونَ بضم الميم وسكون العين وكسر الذال من غير تشديد يعقوب والكسائي برواية قتيبة، وقرأ الباقر من الثمانية المُعَذِّرُونَ بفتح العين وتشديد الذال. (التذكرة ٤٢٢) .

حَرَجٌ

السطر ٩ · الآية ٩١

﴿حَرَجٌ﴾ ... إِثْمٌ.

السراج

نَصَحُوا لِلَّهِ

السطر ٩ · الآية ٩١

﴿نَصَحُوا لِلَّهِ﴾ ... أَخْلَصُوا لِلَّهِ، وَلَمْ يَبْطُؤْا، وَعَلِمَ اللَّهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَنَّهُمْ لَوْلَا الْعَذْرُ لَجَاهَدُوا.

السراج

الْمُحْسِنِينَ

السطر ١٠ · الآية ٩١

(مادة حسن) وقال تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾

الراغب

سَبِيلٌ

السطر ١٠ · الآية ٩١

(مادة سبل) ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾

الراغب

لِتَحْمِلَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٩٢

(مادة حمل) وقال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ ، وقال رَبِّهِ:

الراغب

﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ ... لِتَجِدَ لَهُمْ دَوَابَّ يَرْكَبُونَهَا لِلْجِهَادِ.

السراج

تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

السطر ١٢ · الآية ٩٢

﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ والعرب إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العدد فهذا المستعمل، وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد كأنه مقدم ومؤخر، كقولك: وتفيض أعينهم، كما قال [الأعشى]:

أبو عبيدة

فإن تعهدني ولى لمة ... فإن الحوادث أودى بها^١ ووجه الكلام أن يقول: أو دين بها، فلما توسع للفاية جاز على النكس، كأنه قال: فإنه أودى الحوادث بها.

(مادة عين) ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾

الراغب

(مادة دمع) قال تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٢٠- والكاتب ١/ ٢٠٥ والطبري ١٠/ ١٤٨ والشنتمري ١/ ٢٣٩ واللسان (ورى) وابن يعيش ١/ ٦٩٠ والعيني ٢/ ٤٦٦، ٤/ ٣٢٨ والخزانة ٤/ ٥٧٨.

. فالدمع يكون اسماً للسائل من العين، ومصدر دَمَعَتِ العينُ دَمْعاً ودَمَعَاناً

﴿تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ﴾: تسيل.

ابن الهائم

﴿تَفِيضٌ﴾ ... تَسِيلُ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٩٣

حَزَنًا

(مادة حزن) ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾

الراغب

السطر ١٣ · الآية ٩٣

السَّيْلُ

﴿السَّيْلُ﴾ ... الإِثْمُ، وَاللَّوْمُ.

السراج

السطر ١٤ · الآية ٩٣

أَغْنِيَاءُ^ج

(مادة غنى) ﴿الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾

الراغب

السطر ١٥ · الآية ٩٣

الْخَوَالِفُ

﴿الْخَوَالِفُ﴾: اِخْتَلَفَ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ: يَخْلُفُهُ فِي الْعَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
النِّسَاءُ، مِنْ اِخْتَالَفَتْ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلَّا حَرْفَانِ: فَارِسٌ
وَفُؤَارِسٌ، وَهَٰلِكَ وَهَٰلِكَ.^١

البخاري

﴿الْخَوَالِفُ﴾ ... النِّسَاءُ، وَالصِّبْيَانِ.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (الخوالف) المتخلفين، وقيل: النساء، وقيل: أخساء الناس.